وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية

كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

المظاهر الحضارية للمدينة المرية الأندلسية من خلال المصنفات الجغرافية و كتب الرحالة(344-895ه) (955-1490م) .

مذكرة لنيل شهادة الماســـــــــــــتر

تخصص : تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبين :

دريش أمال

محجيبي كريمة

إشراف الدكتور :

العربي بو بكر

السنة الجامعية : 1441- 1442ه / 2019- 2020م .

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية

كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

المظاهر الحضارية للمدينة المرية الأندلسية من خلال المصنفات الجغرافية و كتب الرحالة (344-895ه) (955-1490م) .

مذكرة لنيل شهادة الماســـــــــــــتر

تخصص : تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبتين:

دريش أمال

محجيبي كريمة

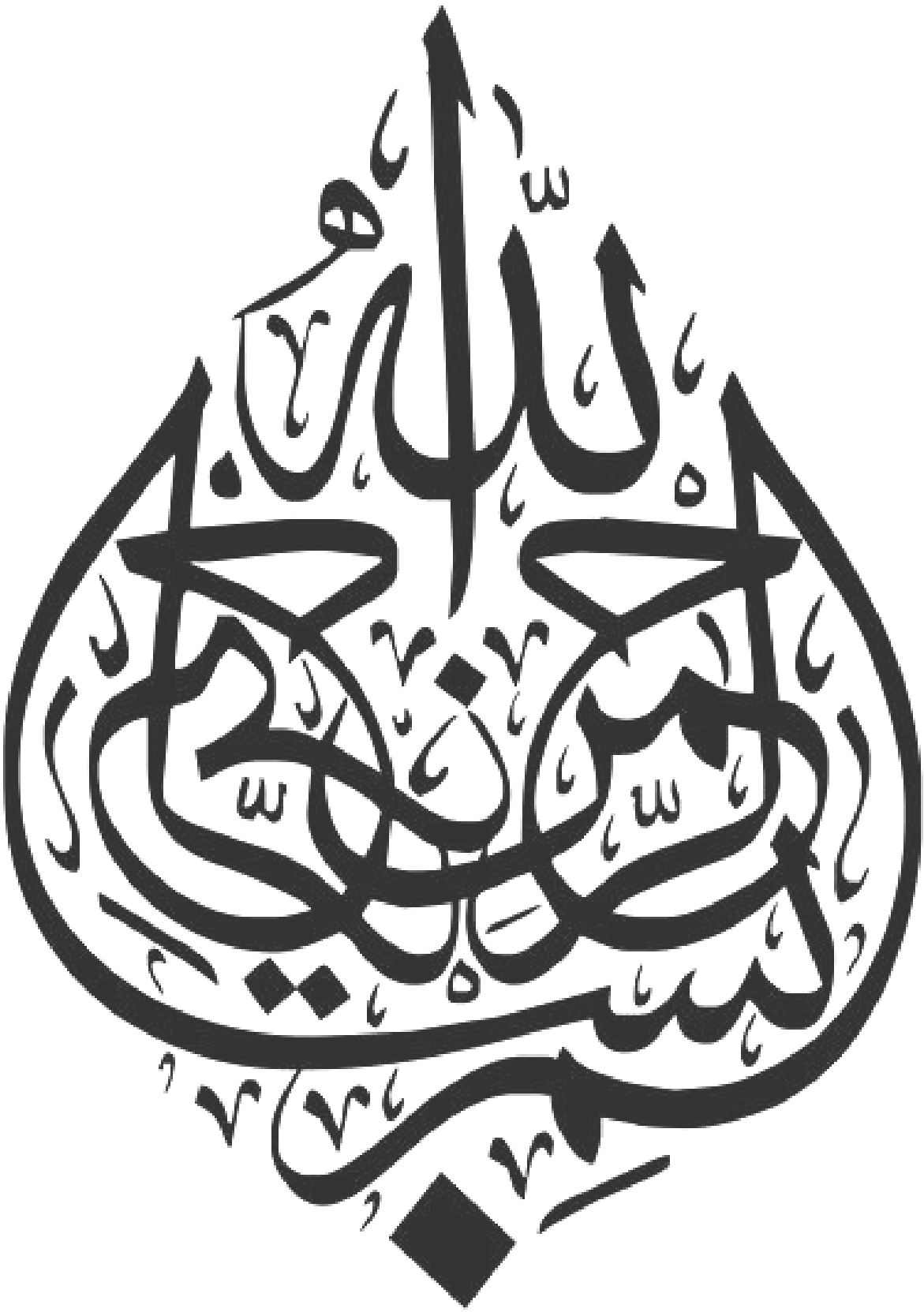
إشراف الدكتور :

العربي بو بكر

لجـنـــة المـنـاقـشـة

.....	**رئيسا**
.....	**مشرفا**
.....	**مناقشا**

السنة الجامعية : 1441- 1442ه / 2019- 2020م .



سافر تجد عوضا عمن تفارقه

و انصب فإن لذيذ العيش في النصب

إني رأيت وقوف الماء يفسده

إن سال طاب و إن لم يجر لم يطب

و الشمس لو وقفت في الفلك دائمة

لملها الناس من عجم و من عرب

الإمام الشافعي

شكر و عرفان



الشكر لله أولا صاحب هذه النعم ، نحمده و نستعينه ، إذ وفقنا لإتمام هذا العمل، وسخرنا لنا إمكانات إعداد وانجاز هذه المذكرة .

وأتقدم بالشكرإلى الأساتذة الذين أشرفوا على تبليغنا رسالة العلم و نخص بالذكرو الشكر الجزيل وامتناننا وتقديرنا إلى الدكتور "بو بكر العربي " الذي تفضل بقبوله الإشراف على المذكرة والذي نرى فيه صورة مجسمة للخير والفضل ومثالاً طيبا للبذل والعطاء و الذي غمرنا بفائض علمه وتوجيهاته القيمة التي كان لها الأثر الطيب في إخراج هذه المذكرة في صورتها النهائية.

نتقدموا بالشكر الجزيل إلى كل من مد ذراعيه لينتشلنا و يساعدنا لبلوغ هذه النتيجة .

والشكر والامتنان لأعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم قبول مراجعة ومناقشة هذه المذكرة.

كما لا ننسى الشكر والتقدير لكل الأساتذة الذين ساهموا في نجاح مسيرتنا الدراسية.

الإهداء

إلى من بسطت الجنة تحت أقدامها ، إلى من وسهرت عليا في صغري ،إلى قرت عيني التي مدت لي يد العون في الكبر، إلى نبع الحنان وعالم الأمان، وأعز ما لي في هذا الوجود أمي الحبيبة .

إلى الرجل العظيم الذي حملت إسمه بكل إفتخار، الذي سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء ، إلى الذي دفعي إلى طريق النجاح إلى من أفنى من عمره السنين لأصل إلى هذا المستوى إلى أبي الغالي .

إلى من شاركوني ظلمة الرحم و حبهم يسري في عروقي ،ويلهج بذكراهم فؤادي إخوتي يوسف و رابح و اخواتي نبيلة و رشيدة و نسيمة و رقية

إلى كل الأصدقاء الذين وقفوا معي فيأصعب الأوقات وخاصة من قاسمتني الأيام بحلوها و مرها صديقتي أحلام و إلي صديقاتي الغاليات نبيلة و زهرة و فاطمة الزهراء و شهيرة و حميدة و سمية و فتيحة و سليمة إلى اخي سفيان الذي دعمني في مسير مسيرتي الدراسية

إلى كل من وسعتهم ذاكرتي و لم تسعهم مذكرتي .

و إلى كل الأحباب والأقارب أهدي ثمرة بحثي

أمال.

الإهداء

إلى فيض الحب و وافر العطاء بلا إنتظار و لا مقابل

إلى القلب الطاهر و النفس الزكية و البلسم الرياني إلى أمي التي مهما قلت فيها لم أوفيها حقها .

إلى من تحمل العناء لأجلي راحتي إلى من علمني الإجتهاد و المثابرة و كان لي شمعة تنير دربي إلى أبي العزيز أطال الله في عمره ، إلى فرحة البيت و قرة العين إخوتي و إلى البراعم إيناس ، سيدي علي و ريهام و إلى كل الأهل و الأقارب .

إلى استاذي الغالي له الرحمة و المغفرة و جعل مقامه الجنة الأستاذ مُحَمَّد إبراهيمي .

إلى كل من تسعهم ذاكرتي ، و لم تسعهم مذكرتي محبّتي وتقديري

كريمة

قائمة المختصرات :

الرمز	الدلالة
ت	توفي
ط	الطبعة
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ج	الجزء
مج	مجلد
دت	دون تاريخ
د د ن	دون دار النشر
هـ	هجري
م	ميلادي
ص	الصفحة

مقدمة

مقدمة:

عرفت الرحلة منذ أزمنة قديمة تعود إلى ما قبل الإسلام حيث كان الإنسان رحال بطبيعته تواق إلى المعرفة و إرتياد المجهول و إكتشاف الحضارات الأخرى و التي كانت مجالا رحبا ينطوي على علاقات إنسانية ضاربة في جذور التاريخ و بهذا حاول الرحالة تدوين أسرار العالم بصفة عامة و المدن بصفة خاصة و قد مثلوا الدور الناقل لهذه الظاهرات ليضعها في أيدي الجغرافيين و تسجل تراث أمة تشيد به صرح الحضارة .

تعد الحضارة الإسلامية من أهم الحضارات في الأندلس على مر تاريخها و هي عبارة عن مزيج بين الثقافة الإسلامية و الثقافات الأخرى ، كما أنها شكلت موسوعة تاريخية ينضوي تحت لوائها مختلف العلوم و المعارف و كانت الحضارة مرتبطة بدراسة المدن وقد إزدهرت في مختلف مجالات الحياة السياسية و الإقتصادية و الإجتماعية و الثقافية و كانت من أهم المدن الأندلسية التي شكلت سرح الحضارة الإسلامية مدينة المرية التي تعد من أهم المدن الإسلامية و الحضارية التي بناها المسلمون في بلاد الأندلس و كان لها دور كبير في التاريخ الأندلوسي من مختلف الجوانب و بلغت أوج إزدهارها و تطورها في شتى الميادين كما أنها تعد أهم أسطول بحري و هي قاعدة الأندلس .

– دواعي إختيار الموضوع :

من أسباب إختيارنا لهذا الموضوع هو إرتباطه بعدة أهداف من أهمها :

من خلال دراستنا للتخصص تاريخ الغرب الإسلامي و إهتمامنا بدراسة تاريخ الأندلس بصفة عامة لذلك سلطنا الضوء على دراسة مدينة من مدن الأندلس التي شكلت معلما حضاريا و المتمثلة في مدينة المرية من خلال تقديم صورة واضحة و متكاملة عن حضارتها في العصر الإسلامي ، و قد كان إختيارنا لهذا الموضوع راجع إلى أسباب ذاتية و أخرى موضوعية ، فالأسباب الذاتية تمثلت في :

-أهمية الموضوع و الرغبة في معرفة حضارة الأندلس حيث ركزنا على مدينة من مدنها و المتمثلة في مدينة المرية خصوصا أن هذه المدينة ذات بعد حضاري .

-أسباب موضوعية :

-رغبتنا في تسليط الضوء على المحطات الهامة التي عرفتها مدينة المرية الأندلسية .

-بيان قيمة هذا الموضوع من مختلف الجوانب و أهميتها التاريخية .

-ميلنا الشخصي إلى الجوب في تاريخ المرية و خاصة معالمها الحضارية من خلال كتب الرحالة و الجغرافيين التي بدورها أمدتنا بالكثير من الحقائق و أعطت لنا معلومات قد تفتح مجالا للدراسات الأخرى .

- أهمية الدراسة :

-يكتسي موضوع المظاهر الحضارية للمدينة المرية أهمية كبيرة و يمكن حصر هذه الأهمية في النقاط التالية :

- تعد كتب الرحالة و الجغرافيين من أوثق المصادر التاريخية حيث تطلعنا على أحوال الماضيين من الأمم و ثقافاتهم و حضاراتهم و علومهم .

- تعرفنا كتب الرحلة و الجغرافيين على أهم المدن التي زاروها و التي أمدتنا بمعلومات مهمة تفيدنا في بحثنا .

- يكشف لنا هذا الموضوع على أهم المعالم الحضارية التي حظيت بها مدينة المرية الأندلسية بإعتبارها قاعدة من قواعد الأندلس .

- لقد مكننا هذا الموضوع من معرفة تاريخ مدينة المرية و ما تمتعت به من وحدة حضارية في الأندلس .

- إشكالية البحث :

كان للدراسة موضوع المظاهر الحضارية للمدينة المرية الأندلسية من خلال المصنفات الجغرافية و كتب الرحالة و البحث فيه مكننا من طرح مجموعة من التساؤلات أهمها :

-ما هي الرحلات الجغرافية ؟ و دوافعها و أهميتها ؟ و أهم الكتب المعتمدة في هذه الدراسة ؟

-ما مدى أهمية موقع المرية في تطورها الحضاري ؟ و كيف كان للمدينة بجانة الأثر و الدور الكبير في بناء مدينة المرية ؟ و ماهي أهميتها بالنسبة للأندلس ؟ .

-ماهي أهم المظاهر الحضارية في مختلف الجوانب من خلال المصنفات الجغرافية و كتب الرحالة ؟

– الدرسات السابقة للموضوع :

-كان من بين الدراسات السابقة التي إعتمدنا عليها و التي تناولت جوانب من موضوعنا و التي ساعدتنا في موضوع دراستنا و هي :كتاب تاريخ مدينة المرية الإسلامية (قاعدة أسطول الأندلس) للسيد عبد العزيز سالم ، بحيث أعتبر هذا الكتاب موسوعة حيث يتحدث عن تاريخ المرية بالتفصيل ، كما تحدث عن أهم الجوانب الحضارية التي تفيدنا في موضوع بحثنا ، و كتاب تاريخ مدينة المرية الأندلسية في العصر الإسلامي (344هـ – 484هـ) لمحمد أحمد أبو الفضل الذي أمدنا بدراسة مفصلة عن المرية و أهم ما تميزت به من معالم حضارية ، بالإضافة إلى كتاب مملكة المرية في عصر المعتصم بن صمادح لمريم قاسم طويل و كتاب الأندلس في نهاية المرابطين و مستهل الموحدين لعصمت عبد اللطيف دندش ، بالإضافة إلى المصادر مثل الحميري في كتابه الروض المعطار و المقري نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ...إلخ .

– المنهج المتبع في الدراسة :

لقد إتبعنا في دراستنا لهذا الموضوع المنهج التاريخي و ذلك من خلال تتبع تاريخ مدينة المرية الأندلسية ، و كذا المنهج التحليلي و إعتمدنا على المنهج الوصفي كذلك كون الرحالة و الجغرافيين وصفوا لنا المدن التي زاروها و من خلال وصف ما شاهدوه من حقائق و تفسير الأحداث .

– الخطة المعتمدة في الدراسة :

لقد كان للمصادر التاريخية التي تمكنا من جمعها ، فقد قمنا من خلال هذه المادة من دراسة هذا الموضوع و إلمامه و التي إشتملت على الخطة التالية : المكونة من مقدمة و ثلاث مباحث ، فالمبحث الأول ناقشنا فيه المطلب الأول الذي يحتوي على تعريف الرحلة و الجغرافية ، أما المطلب الثاني تطرقنا إلى أهم كتب الرحالة و الجغرافيين ، أما المطلب الثالث تطرقنا إلى أهمية المصنفات الجغرافية و كتب الرحالة .

– أما المبحث الثاني فقد فقد ركزنا الدراسة حول بناء مدينة المرية من خلال المصنفات الجغرافية و كتب الرحالة ، و تمحور هذا الأخير على أربع مطالب ، فالمطلب الأول تحدثنا فيه عن الموقع الجغرافي للمدينة المرية الأندلسية ، أما المطلب الثاني تضمن تأسيس مدينة المرية و أثرها في قيام مدينة المرية ، و في المطلب الثالث تطرقنا فيه إلى مدينة المرية في العصر الإسلامي ، أما المطلب الرابع فخصصناه لأهمية مدينة المرية و كل هذه المطالب إعتمدنا فيه على المصنفات الجغرافية و كتب الرحالة .

– أما المبحث الثالث خصصناه لأهم المظاهر الحضارية للمدينة المرية من خلال المصنفات الجغرافية و كتب الرحالة ، حيث عالجنا في المطلب الأول المظاهر الإجتماعية و الإقتصادية ، أما المطلب الثاني ركزنا على المظاهر العمرانية للمدينة المرية ، أما المطلب الثالث تطرقنا إلى المظاهر العلمية و الأدبية للمدينة ، و أخيرا أنهينا موضوعنا بخاتمة و هو إستنتاج لما قمنا به في الموضوع ، بالإضافة إلى الملاحق و قائمة المصادر و المراجع .

– عرض أهم المصادر و المراجع :

إعتمدنا في موضوعنا على عدد من المصادر و المراجع المتخصصة في التاريخ الأندلوسي ، و قد قمنا بعرض لأهمها منها :

1–المقري : هو أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد المقري التلمساني ت (1041هـ – 1631م) في كتابه نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب و الذي يحتوي على عدة أجزاء إعتمدنا فيه على معظم الأجزاء لأنه يحتوي على معلومات قيمة ساعدتنا في إثراء موضوعنا .

2–العذري : أحمد بن مُحَمَّد بن أنس ت (478هـ – 988م) كتابه ترصيع الأخبار و تنويع الأثار و البستان في غرائب البلدان و المسالك إلى جميع الممالك ، يعتبر هذا الكتاب بمثابة مادة جغرافية ساعدتنا في الدراسة التاريخية للمدينة المرية و ما يتعلق بأهم الأثار و الثروات .

3–إبن الخطيب : أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله الغرناطي ت (776هـ – 1376م) كتابه الإحاطة في أخبار غرناطة و يعتبر المجلد الأول من المجلدات التي أعطت لنا أخبار عن المرية ، و قد وصنف عدد كبير من المصنفات نذكر منها كتابه أعلام الأعلام و الذي تحدث فيه عن بني صمادح و خيران و زهير و الذي ساعدنا في دراستنا للمدينة المرية .

4–الحميري : أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد المنعم ت (866هـ – 1461م) ، صاحب كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار ، و هو من المصادر الجغرافية المهمة و الذي أخذنا منه معلومات وافرة عن مدينة المرية سواء من الناحية الإقتصادية و أهم مظاهرها العمرانية .

– المراجع :

– السيد عبد العزيز سالم : له عدة كتب منها كتاب تاريخ و حضارة الإسلام في الأندلس ، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، و قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ، و من أهم الكتب التي إعتمدت عليها و إستفدت من معلوماتها في دراستنا هو تاريخ مدينة المرية الإسلامية (قاعدة أسطول الأندلس) و الذي تناول كتابه على معظم المعلومات في دراستنا و ألم هذا الكتاب مختلف جوانب مدينة المرية الأندلسية .

– مريم قاسم طويل : لها كتاب مملكة المرية في عصر المعتصم بن صمادح و الذي شمل هذا الكتاب مختلف الجوانب و خاصة في فترة المعتصم بن صمادح .

– مُحَمَّد أحمد أبو الفضل : له كتاب تاريخ مدينة المرية الأندلسية في العصر الإسلامي كذلك شمل هذا الكتاب تاريخ المرية و قد ساعدنا هذا الكتاب في دراسة موضوعنا .

4– عصمت عبد اللطيف دندش : له كتاب الأندلس في نهاية المرابطين و مستهل الموحدين و قد أثرى لنا هذا الكتاب موضوعنا حيث أعطى معلومات مفيدة و قيمة ساعدتنا في دراستنا في مختلف الجوانب .

– صعوبات الدراسة :

من بين الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذا البحث المتواضع كثيرة و متعددة منها :

– قلة الدراسات السابقة لهذا الموضوع و خاصة أن هذا الموضوع لم يدرس في كليتنا لأخذ فكرة عامة عليه و هوما صعب علينا البحث فيه و إيجاد المعلومات ، بالإضافة إلى تحديد موضوعنا البحث من خلال المصنفات الجغرافية و كتب الرحالة و هو ما أعاق لنا إيجاد معلومات كافية لأن هذه المصادر لم تتحدث عن الموضوع الإ بشكل قليل و معلومات محدودة .

– صعوبة الحصول على المادة العلمية و ذلك بسبب غلق المكتبات في كليتنا بسبب الوضع الصحي الراهن المتمثل في وباء كورونا ، بالإضافة إلى العطلة المفاجئة ما جعل لنا صعوبة التواصل مع زميلتي لإتمام المذكرة و كذا صعوبة التواصل مع الأستاذ المشرف .

–و لكن رغم كل هذه الظروف و الصعوبات التي واجهتنا الإ أن رغبتنا و إرادتنا كانت أقوى من كل الظروف و رغبتنا في النجاح و الدعم من طرف الأستاذ المشرف جعلنا نتخطى كل هذه العوائق و كل الشكر و التقدير للجنة المناقشة .

المبحث الأول : ماهية المصنفات الجغرافية و كتب الرحالة .

أولا : تعريف المصنفات الجغرافية و كتب الرحالة .

ثانيا : أهم المصنفات الجغرافية و كتب الرحالة .

ثالثا : أهمية المصنفات الجغرافية و كتب الرحالة .

1- تعريف المصنفات الجغرافية و كتب الرحالة :

1-1- المصنفات الجغرافية :

أ- تعريف الجغرافيا:

لغة :هي كلمة يونانية مكونة من كلمتين "جيه" أي أرض و "غرافية" أنا أرسم أو أصور [1] ، و معناه صورة الأرض أي وصف الأرض . [2]

اصطلاحا :فقد إتفق الجغرافيون على أن الجغرافيا هي علم الأرض أو المكان أو العلاقات المكانية ، فهي تدرس المكان من كل نواحيه ،خاصة علاقتها بالإنسان [3] . فالجغرافيا هي العلم الذي يدرس الأرض بوصفها وطنا للإنسان، و قد أصبحت فرع من فروع العلوم الطبيعية كالجيولوجيا و علم المناخ و النبات .

فيعرفها علي وهب في كتابه "أنها علم يدرس الإنسان و الأرض خاصة الظواهر الطبيعية و العلاقات المتبادلة بينهما من تأثر و تأثير في النشاط الإقتصادي، الإجتماعي، العمراني و السياسي[4] . و قد تناولت سهي بعيون في كتابها أن الجغرافية "علم قديم تعرض على مدى العصور بتطورات كبيرة ، فالغاية من الجغرافيا كان وصف على سطح الأرض ". [5]

ب- أنواع الجغرافيا :

لقد تميزت الجغرافيا بعدة أنواع سواء من عالم إلى عالم أو من عصر إلى أخر ، فمثلا الجغرافيا منذ القديم كانت تنقسم إلى قسمين رئيسيين أهمها الجغرافيا الفلكية و الجغرافيا الوصفية أو الإقليمية . فالقسم الأول مثلا كان مبحثه الكرة الأرضية من المجموعة الشمسية و أبعدها خطوط الطول و دوائر الأرض ، أما القسم الثاني هو وصف البلدان و الأقاليم . [6]1

---

[1] -أبو بكر جابر الجزائري ،العلم و العلماء ، د ط ، دار الشهاب ، باتنة ،1985م ، ص 89 .

2- عمر الحكيم ، تمهيد في الجغرافيا ، د ط ، مطبعة الجامعة السورية ، سوريا ، 1377ه -1958م ، ص 01 .

3- لمعين حداد ، الجغرافيا على المحك ، ط1 ، شركة المطبوعات للنشر و التوزيع ، لبنان ، 2004م ؛ ص 34 .

4- علي وهب ، الجغرافيا البشرية ، ط1 ، المؤسسة الجامعية ، دب ، 1986م ، ص 05.

5- سهي بعيون ، إسهام العلماء المسلمين في العلوم في الأندلس عصر ملوك الطوائف، ط1 ، دار المعرفة ،بيروت،1429ه،ص36.

6- نعيمة طهراوي ، إسهامات الرحالة المسلمين في تقديم علم الجغرافيا الإدريسي نموذجا ، شهادة مقدمة لنيل شهادة ماستر ، أدب و حضارة ، جامعة تلمسان ، الجزائر ، 1433-1434 هـ ،2012-2013 م ،ص 15.

لذلك إتفق العلماء على تقسيم علم الجغرافيا عبر العصور إلى ثلاثة أقسام رئيسية و قد تتفرع منه عدة فروع لذلك قسمت الجغرافيا إلى ثلاثة أنواع هي:

1- الجغرافية الطبيعية : التي بدورها تهتم كثيرا بطبيعة الأرض من حيث البنية الجيولوجية و الظواهر الميتورلوجية و المحصولات النباتية و الحيوانية [1] ، فعلم الجغرافيا الطبيعية هامة في تصوير البيئة التي تضم الإنسان فهذه البيئة تضم العديد من العناصر (الماء، الأرض، الهواء، التربة) و كل ما إستحدثه الإنسان على سطح الأرض من معالم. [2]

2-الجغرافية الفلكية :هي التي تتولى شكل الأرض و حجمها و حركتها و كورويتها و علاقتها بالكواكب الأخرى [3] ، و سعى الإنسان بدوره لإستكشاف الفضاء المحيط بكوكبه لزيادة فهم العناصر المؤثرة في البيئة و في نفس الوقت للتوسيع حيز هذه البيئة خاصة في نطاق المجموعة الكوكبية و تعني بذلك المجموعة الشمسية . [4]

3-الجغرافية السياسية : هي التي تبحث عن أقطار الأرض من حيث حدودها السياسية و عن السكان من حيث العدد و الحياة الإجتماعية . [5] و قد إستخدم الجغرافيون العرب لفظ الجغرافيا للدلالة على كتاب بطليموس ، و قد فسرت كلمة جغرافية بأنها "قطع الأرض" إستعملت لأول مرة بمعنى علم الجغرافيا في رسائل إخوان الصفاء و لكنها فسرت أيضا أنها صورة الأرض . [6]

ظهر علم الجغرافية في الأندلس مع علم التاريخ في أن واحد ،كما هو الحال في المشرق فكما كان هشام بن مُحَّد سائب الكلبي ت (204هـ- او 206) ، أو أبو حنيفة الدينوري ت (282هـ-895م) و إبن قتيبة ت (276هـ-889 م) و إبن واضح اليعقوبي ت (284هـ-897م) و غيرهم من رواد التاريخ في المشرق .[1]

[1] -علي بن عبد الله الدفاع ، رواد علم الجغرافية في الحضارة العربية و الاسلامية ، دط، ، مكتبة التوبة، د ب ، د ت ، ص 11.

2- صلاح الدين البحيري ، مبادئ الجغرافيا الطبيعية ، ط1 ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ،11 7ه-1996م ، ص 15.

3- نعيمة طهراوي ،مرجع سابق ، ص 09.

4- صلاح الدين البحيري ، مرجع سابق ، ص 09.

5- علي عبد الله الدفاع ، مرجع سابق ، ص 12.

6- محمد محمود محمدين ،التراث الجغرافي الاسلامي ، ط 3 ، د د ن ، د ب ، د ت ، ص 17.

و رواد علم الجغرافيا في نفس الوقت ،و أثرت عنهم و عن معاصريهم المؤلفات الصغيرة و الكبيرة في هذه الناحية أو النواحي الجغرافية في الجزيرة العربية و العالم الإسلامي . [1]

تعتبر المصنفات الجغرافية من أهم المصادر التي لا يمكن للباحث الإستغناء عنها إذ أمدتنا بمعلومات قيمة عن مواقع المدن الأندلسية و ما أشتهرت به كل مدينة من حاصلات زراعية و غابات و ثروات حيوانية و مائية و معادن.كما تطرقت إلى ذكر بعض الحرف و الصناعات القائمة في المدن الأندلسية . [2] و تعد الكتب الجغرافية من أهم المصادر التاريخية في مختلف الجوانب السياسية و الإجتماعية ، الإقتصادية ، الثقافية بصفة عامة و الجغرافية بصفة خاصة ، و قد إرتبطت هذه الكتب بعلم تقويم البلدان أوعلم الجغرافيا و ذلك أن الرحالة إهتموا بوصف المدن و البلدان . [3]

1– 2 –كتب الرحالة:

أ– تعريف الرحلة :

لغة :حظي هذا المصطلح بالعديد من التعريفات في العديد من المعاجم العربية ، فيعرفه إبن منظور ت (711هـ) الرحلة : رحل البعير يرحله رحلا ، فهو مرحول و رحيل و ارتحله جعل عليه الرحل و الرحله ، رحلة :شد عليه أداته و رحل الرجل إذا سار و أرحلته انا . [4]

و يعرفها صاحب مقاييس اللغة على أن الرحلة :مأخوذة من رحل :الراء و الحاء و اللام أصل واحد يدل على المضي في السفر فيقال رحل ، يرحل ، رحلة : الإرتحال و الرحلة إذا أضفنه من مكانه . فأما الرحل في قولك ، هذا رحل الرجل لمنزله و مأواه ،فهو من هذا لإن ذلك يقال في السفر لأسبابه التي إذا سافر كانت معه . يرتحل بيها و إليها عند النزول ، هذا هو الاصل ، ثم قيل المأوى الرجل في حضره هو رحله . [1]

[1] - حسين مؤنس ، تاريخ الجغرافيا و الجغرافيين في الأندلس ، ط2 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ،1986م ، ص 17.

2- صباح خابط عزيز سعيد الحمداوي ، الأحوال الإجتماعية و الإقتصادية لأعيان الأندلس في عهدي الإمارة و الخلافة 138 -422 ه ، 755-1030م ، ط 1، دار و مكتبة عدنان سوريا، دمشق ، 2004 ، ص ،19.

3- أحمد رمضان أحمد ، الرحلة و الرحالة المسلمون ، دار البيان العربي لطباعة و النشر و التوزيع ،جدة ، د ت ، ص 35.

4- أبو الفضل جمال الدين بن منظور ، لسان العرب ، دط ، دار الصادر ،بيروت ،لبنان ، د ت ، مج1، ص 122.

فأما قولهم لما بيض ظهره من الدواب = أرحل، فهو من هذا أيضا لإنه يشبه بالدابة التي على ظهرها رحالة . و الرحالة :السرج ، و يقال في الإستعارة أن فلانا يرحل فلانا بما يكره. [1]

أما في قاموس المحيط لفيروز الأبادي ت (816هـ) ، عرف الرحلة كمايلي : "أرتحل البعير ، سار و مضى ، و القوم على المكان :إنتقلو ،فترحلو ،و بالكسر إلارتحال و بالضم الوجه الذي تقصده ، و السفرة الواحدة و الرحيل ،كأمير : إسم ارتحال القوم و منزل بين مكة و البصرة .و الرحلة هضبة و أرحل كثرت رواحله . [2]

و يقول بطرس البستاني ت (1883م) في معجمه "محيط المحيط"، رحل عن البلد ، يرحل رحلا ، و يعرفها على أنها نوع من الرحيل ، يقال رحل فلان رحلة من لا يعود . [3]

و قد ذكرت الرحلة في القران الكريم في قوله تعالى :"**لإِيلافِ قُرَيْشٍ إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشتَّاءِ و الصيَّفِ** " [4]

و قد ارتبطت هذه الأية الرحلة بالتجارة التي كان يقوم بها أهل مكة صيفا إلي اليمن و شتاء إلي الشام ،كما ذكرت لفظة الرحلة بمعنى البعير في قوله تعالى :"**فَلَمَا جَهزَهُمْ بِجِهَزِهِمْ جَعَلَ السِقَايَةَ فِي رِحْلِ أَخِيْهِ ثُمَ أَذِنَ مُؤَذِنْ أَيَتُهَا العِيْر إِنَكُمْ لسَارِقُوْنْ** " [5] .

من خلال دراستنا للعديد من المعاجم و القواميس اللغوية يمكن القول أن الرحلة متعددة الإشتقاقات و قد جاءت كلها بمعنى الإنتقال من مكان إلى أخر و ذلك لهدف أو غرض معين .

اصطلاحا :لقد تنوعت تعاريف الرحلة من الجانب الاصطلاحي ، فيعرفها صلاح الدين الشامي في كتابه :"الرحلة هي الإنجاز بالفعل على سبيل الإختيار لأجل هدف معين في الوقت المناسب و على الإتجاه الصحيح و بالوسيلة المتاحة . [6]1

---

[1] - أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، تح ،عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، د ب ، 1399ه-1997م ، ج 2 ، ص 497.

2- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز الأبادي ،القاموس المحيط ،تح ،زكريا جابر أحمد و أنس محمد الشامي ، دط ، دار الحديث ،القاهرة 1429ه-2008 م ، ص 126.

3- بطرس البستاني ،محيط المحيط ، قاموس مطول للغة العربية ، دط ، مكتبة لبنان ، ساحة رياض الصلح ، بيروت ،1987م، ص 227.

4- سورة قريش ،الأية 1 ،2.

5- سورة يوسف ،الأية 70.

6- صلاح الدين الشامي ، الرحلة عين الجغرافية المبصرة ، ط2 ، منشاة المعارف ،الاسكندرية ،1999م ،ص ص 11-12.

لكن بطرس البستاني يعطي مفهوم أخر يتقاطع مع مفهوم الرحلة اللغوي ،حيث أوضح بأنها قصة يكتبها المسافر لينقل ما جرى و ما شاهده في الرحلة ، فقال "و عند المولدين قصة يكتبها المسافر لينقل ما جرى له ، أو ما رأى من سفره ". [1]

الرحلة بمفهومها العام :هي السير و الإنتقال و الوجهة أو الإقتراب وقت الرحيل ، و كل معانيها تعني الإنتقال من مكان إلى أخر . [2] و إنجاز الرحلة أي كتابتها يتطلب أن يكون الرحالة ذات مستوى ثقافي يؤهله لنقل الأحداث و الوقائع سفره إلى كتابه . [3]

ب– أنواع و خصائص الرحلة :

1– أنواعها :

لقد عرف الإنسان الرحلة منذ سالف الأزمان ، أي منذ بداية الخليقة و وجود الإنسان على الارض و هذا ما أدى بالعديد من الناس إلى الهجرة من الأوطان من أجل أغراض سواء البحث عن المأكل و المشرب أو عن الحياة المريحة ، أو الفرار من الإستعمار و البطش و ظلم الحكام لهم ، أو من خلال الظروف الاجتماعية القاسية أو الأزمات أو النكبات . و قد تعددت الدوافع التي تحمس الإنسان للرحلات و تختلف من شخص إلى أخر ، الإ أنها في الأغلب لا تخرج على أن تكون كالأتي :

أ– الدوافع الدينية : كأن يرتحل إلى الأماكن المقدسة كالحج لتلبية نداء الرحمان و التوبة و تطهير النفس من دنس الذنوب و السير إلى الصراط المستقيم ، [4] لقوله تعالى :"**وَ أَذِنْ فِي النَاسِ بِالحَجِ يَأتُوْكَ رِجَالاً وَ عَلىَ كُلِ ضَامِرٍ يَأتِيْنَ مِنْ كُلِ فَجِ عَمِيْقْ**" [5] ،[1]فالدعوة للحج البيت الله الحرام قديمة منذ أيام الخليل الرحمان عليه السلام فلما جاء الإسلام ألزمهم بها مرة في العمر و القادر على ذلك . [6]

1- بطرس البستاني ، مرجع سابق ، ص 227.

2- مصطفى علوي ،تلمسان من خلال كتب الرحلة و الجغرافيين المغاربة و الأندلسيين من القرن السابع هجري إلى القرن التاسع هجري (13-15م)،أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط ، جامعة سيدي بلعباس ،2014-2015 م ، ص 21.

3- جميلة روباش ، أدب الرحلة في المغرب العربي، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب الجزائري القديم ، جامعة بسكرة ،الجزائر ،2014-2015 م ، ص 80.

4- فؤاد قنديل ، أدب الرحلة في التراث العربي ، ط2،مكتبة دار العربية لكتاب ، القاهرة ، جمادى الاولى 1423هـ – يوليو 2002م ، ص 19.

5- سورة الحج ،الأية 22-27.

6- عواطف محمد يوسف نواب ، الرحلات المغربية و الاندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنيين 7 و 8 هـ ، دراسة تحليلة مقارنة ، دط ،مكتبة ملك فهد الوطنية ، الرياض ، 1417هـ -1996م ، ص 26.

قالى تعالى :"**وَ لِلّهِ عَلَى النَاسِ حَجُ البَيْتَ لِمَنْ إِسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيْلاَ وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَ اللّهَ غَنِيْ عَنْ العَالَمِيْنْ**" [1]

و يمثل الحج العامل الرئيسي و الأول لأغلبية المتجهين إلى المشرق الإسلامي لأداء فريضة الحج الواجبة على كل مسلم .و تقتضي أيضا هذه الزيارة زيارة قبر الرسول صلى الله عليه و سلم ، و يعد هذا الدافع من أقوى البواعث على الرحلة . و عملت على التوحيد الثقافي في سائر البلاد الإسلامية . [2] ، فيقول الرسول صلى الله عليه و سلم في هذا الصدد :" **لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ،المسجد الحرام ، المسجد الأقصى و مسجدي هذا** " [3] .

ب– دوافع تجارية :كان الإنسان منذ أقدم العصور و هو ينتقل من مكان إلى أخر بحثا عن الكلئ سواء له أو لماشيته و يحترف أيضا التجارة و تبادل السلع [4] و لقد عرف العرب التجارة لإنهم بدورهم يرحلون رحلتين في الصيف و الشتاء إلى الشام و اليمن ، و لكن بعد إسلامهم إتسع نطاق تجارتهم تبعا لإتساع دولتهم بل و قد تعداه إلى أماكن ، و لم يكتفو بالرحلة برا بل ركبوا البحر أيضا خاصة بعد إن وجه الله تعالى أنظارهم لذلك ، قال تعالى :"**رَبُكُمْ الذِيْ يُزْجِيْ لَكُمْ الفُلْكَ فِي البَحْرَ لِتَبْتَغُوْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً**" [5] .

لم يكن القران الكريم وحده حارصا على الرحلة في طلب العلم بل إن أحاديث الرسول صلى الله عليه و سلم [6] ، و قد كان للتجارة دوافع إقتصادية و ذلك من أجل تبادل السلع و فتح أسواق جديدة ، أو جلب السلع التي تتوفر في بلاد أخرى . و قد يكون هربا من الغلاء و سعيا وراء الرخص و وفرة العمل . [7]1

---

[1] -سورة عمران ،الأية 03.

2-نوال عبد الرحمان شوابكة ، أدب الرحلات الاندلسية و المغربية حتى نهاية القرن التاسع هجري ،ط1 ،دار المعمول للنشر و التوزيع ،د ب ،1428ه-2008م ، ص 26.

3- عبد الحكم عبد اللطيف الصعيدي ، الرحلة في الإسلام أنواعها و أدابها ،ط1،مكتبة الدار العربية للكتاب ،القاهرة ،1416ه-1996م ،ص 25.

4-سارة سنيافي ،صليحة عفرون،الرحلات الجغرافية و دورها في التواصل الثقافي بين المغرب الإسلامي و مشرقه ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر ،تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط ،جامعة المدية ،1440-1441ه،2018-2019م ،ص 26.

5-سورة الإسراء ، الأية 17.

5-عواطف محمد يوسف نواب ،مرجع سابق ، ص 36.

6-فؤاد قنديل ، مرجع سابق ، ص20.

7-نقولا زيادة ،الجغرافية و الرحلات عند العرب ،دط،دار الكتاب اللبناني و دار الكتاب المصري ، بيروت ،1962،ص 147.

و كان أهل مكة تجارا من الدرجة الأولى و كانت قوافلهم تنتفل من اليمن إلى الشام . [1] و قد كان للرحلة بهدف التجارة هو كسب القوت لقوله تعالى :"**لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٍ أَنْ تَبْتَغُوْا فَضْلاً مِنْ رَبِكُمْ**....." [2] .و قد كانت التجارة من أهم الأسباب التي أدت إلى تدوين الرحلات لمعرفة الطرق التجارية ، البرية ، البحرية . [3]

ج– دوافع ثقافية و علمية : إن أسباب الرحلة متعددة و لها حلة بالطابع الحضارة العربية التي إمتدت بدورها على مشارق الدنيا و مغاربها ، و من الطبيعي أن تكون الرحلات و الأسفار من أولى السبل لطلب العلم . [4] و أن الرحلة في طلب العلوم و لقاء المشيخة يزيد في التعلم و السبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم و أخلاقهم و ما ينتحلون به من المذاهب و الفضائل تارة علما و تارة تعلما و تارة محاكات و تلقينا بالمباشرة [5] .و ترتبط هذه الرحلة بالرحلة الدينية ، فقد كان الرحالة المغربيون و الأندلسيون ينتهزون فرصة أدائهم لفريضة الحج لطلب العلم و زيارة المجالس العلمية ، و قد إهتم المغاربة و الاندلسيون بهذه الرحلة للتفقه في الدين و أخذ العلم من مناطه ، و فيما بعد أصبحت الرحلة ضرورية لازمة خاصة بعد توفر المساجد و الزوايا و المدارس مما ساعد على التواصل الثقافي و العلمي و الاجتماعي بين المشرق و المغرب . [6] فالرحلة لابد منها في طلب العلم لإكتساب الفوائد ، الكمال بلقاء المشايخ . [7]

د– دوافع سياحية :كان الهدف بعض الرحلات هو البحث عن الحرية و التطلع و إلى ما وراء الحيز المكاني حيث المهم هو السفر و حب الإطلاع و الرغبة في إكتشاف المجاهل و الاسقاع . [8]1 و قد كان دافع الإنسان لترحال من أجل السياحة و فتح صدره للحياة و الفرار من الضغوط و البحث عن الأماكن و حياة أفضل في مواطن أخرى . [9]

1– عبد الحكيم عبد اللطيف الصعيدي ،مرجع سابق ، ص 26.

2– سورة البقرة ، الأية ، 198.

3– نوال عبد الرحمان شوابكة ، مرجع سابق ، ص 46.

4– نفسه ، ص 33.

5– عبد الرحمن إبن خلدون ، المقدمة ،(ت 808هـ–1406م)،تح : سهيل زكار ، دط ،دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ،1421هـ–2001م، ج1،ص 744.

6–بلال سالم الهروط ،صورة الأخر في أدب الرحلات الاندلسية ،رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا ، الدكتوراه في اللغة العربية و أدابها ، جامعة مؤتة ، 2008، ص 32.

7– إبن خلدون ، المقدمة ،مصدر سابق ، ج1 ، ص 745.

8–نوال عبد الرحمن شوابكة ، مرجع سابق ، ص 50.

9– صلاح الدين الشامي ، مرجع سابق ، ص 23.

لمعرفة الجديد و خلق الطبيعة و البشر و إكتساب الخبرة لمسالك و الممالك و قد تكون لتعرف على المعالم الشهيرة كالأثار و الأبراج و الكهوف ...الخ . [1] و قد تجاوزت الرحلات السياحية حدود التشويق و التسلية . [2]

كما أن هناك دوافع أخرى للرحلة كالسخط على الأحوال و ضيق العيش أو الهروب من عقوبة و من أهم أسباب التي أجبرت الأندلسيين على النزوح من أراضيهم هي الفتن و الحروب الداخلية و الخارجية . [3]

2- خصائصها :

تميزت الرحلة الأندلسية و المغربية بسمات ميزتها عن غيرها من الرحلات المشرقية و يمكن أن نقسم هذه الخصائص إلى خصائص عامة و خصائص خاصة :

1- الخصائص العامة :إعتمدت معلومات الرحالة المغاربة و الأندلسيين في رحلاتهم على التجربة و الإختبار في أغلب الأحيان ، [4] و قد سجل النابيهون من هؤلاء الحجاج بشهاداتهم و إرتساماتهم و كذا الطرق و الدروب التي مروا بيها و سلكوها ، و الأحداث التي صادفوها في المصنفات عرفت بكتب الرحلة . [5] و قد كان الرحالة المغاربة يصححون الأخطاء الشائعة في عصرهم و عدم سكوتهم عليها ، فهم يدونون ما يشاهدونه ثم يتبع تصحيحهم لها ، مع إبراز رأيهم و بيان ما يقال في ذلك و حقيقته . [6] كما كانوا يكتبون حسب ترتيب الأماكن التي زاروها مع وصف الطرق التي مروا بيها و تحديد الأماكن و المدن و الطرق ، و كان يميز رحلاتهم هو خاصية الدقة في ضبط أسماء الأماكن التي مروا بهاو وسيلة النقل المعتمدة في التنقل من مكان إلى أخر . [7] [1] و قد ظهرت براعة الرحالة المغاربة و الأندلسيين في تصوير ما يختلج في نفوسهم سواء عند الفرح أو الخوف أو الغضب ، فقد أبدع إبن جبير على سبيل المثال في وصف مشاعره لحظة دخول مكة المكرمة . [8]

---

[1] - فؤاد قنديل ،مرجع سابق ، ص 18.

2- نوال عبد الرحمان شوابكة ،مرجع سابق ، ص 49.

3- مصطفى علوي ، مرجع سابق ، ص 25.

4- عواطف محمد يوسف نواب ،مرجع سابق ،ص 76.

5- أحمد رمضان أحمد ، مرجع سابق ، ص 13.

6- عواطف محمد يوسف نواب ،مرجع سابق ،ص 83.

7- مصطفى علوي ،مرجع سابق ، ص 38.

8- عواطف محمد يوسف نواب ، مرجع سابق ، ص 83.

إهتم الرحالة بالجانب الوصفي لاسيما الجغرافي و العمراني الذي كان القاسم المشترك بينهما ، و إختصت كتاباتهم بالوصف الجغرافي لكل مكان وصلوا إليه و أماكن وجود المياه و الجبال و الصحراء ، و شمل الوصف العمراني للمدن ، المساجد ، القلاع ، الحصون و الطرق و الاثار التاريخية القديمة . و لا تكاد تخلو الرحلة من الوصف حتى تتضح الصورة بشكل واضح لدى المطلع على الرحلة ، [1]كما إتسمت الرحلات بسمة دينية نلمسها في مضمونها ،كما أنها أيضا سجلت عبارات دينية منها أيات قرانية و أحاديث نبوية صيغت بطريقة عفوية . [2]

كان الرحالة المغاربة و الأندلسيين يعتمدون على الأسلوب العلمي و يبتعدون عن أسلوب الخيال ، وذلك لكونهم شهود عن الواقعة الواردة في كتبهم ، و من مميزات هذا الأسلوب تدوين المعلومات بحسب تواريخ حدوثها للإطلاع على كتب الرحالة السابقين و تصحيح ما وقعوا فيه من أخطاء . [3]

ومن أشهر الرحلات نجد رحلة إبن قنفذ القسنطيني التي كانت في شهر رمضان المعظم من عام سبعة و ثمانين و سبعمائة بقسنطينة المحروسة و سميت بالتقييد "أنس القفير و عز الحقير "، و قد تخللت هذه الرحلة العديد من الشواهد و التي تجلت في القرأن الكريم و الحديث النبوي الشريف و الشعر . [4]

2-الخصائص الخاصة : تميز الرحالة المغاربة و الأندلسيين بمميزات خاصة في تدوين رحلاتهم و كل رحالة يكمل النقص من سلفه و يضيف إلى فن الرحلة لبنات جديدة أعطته صفته و مميزاته عن باقي الرحالة المسلمين في العالم الإسلامي ، فنجد مثلا إبن جبير كان نموذجا يقتدى به ، حيث جمع بدوره بين الخصائص الخاصة و العامة[1] . [5]

[1] - مصطفى علوي ، مرجع سابق ، ص 41.

2- محمد بن أحمد بن قشرون ، مظاهر الثقافة المغربية ، دراسة في الأدب المغربي في العصر المريني ،د ط ، دار الثقافة و الدار البيضاء ،المغرب ،1406ه-1985م ص ص 176-177.

3- عواطف محمد يوسف نواب ،مرجع سابق ،ص 87.

4- أبي العباس أحمد الخطيب إبن قنفذ القسنطيني ، أنس الفقير و عز الحقير ، تح :محمد الفاسي و أودولف فور ، دط ، المركز الجامعي للبحث العلمي ،الرباط ،د ت ،ص 02.

5- عواطف محمد يوسف نواب ، مرجع سابق ، ص 88.

تعتبر رحلة إبن رشد اقدم رحلة مغربية ذكرت في الكثير من المصنفات و المعاجم التي تحدثت عن الرحالة المغاربة و الأندلسيين .[1]

فقد إمتازت كتابات إبن رشد بغزارة ما جمعه من المعلومات التي تتعلق بالحالة الإجتماعية للبلاد التي زارها خاصة مكة و المدينة ، فقد عني خاصة بتسجيل عادات و تقاليد مدن الحجاز ،كما تضمنت رحلته الكثير من التراجم العلماء و الفقهاء و المقيمين و المجاورين و الحرميين الشريفيين ،كما ترجم لشيوخه الذي إستمع إليهم و إستمعوا له الشيء الكثير مما تخلوا منها معاجم التراجم .[1(2)]

[1] -مصطفى علوي ، مرجع سابق ، ص 50.

2-أحمد رمضان أحمد ، مرجع سابق ، ص ص 344- 345.

2- أهم المصنفات الجغرافية و كتب الرحالة :

2-1-المصنفات الجغرافية :

أ- أبو الحسن علي إبن سعيد المغربي: (610-685 هـ) ، (1213-1285 م) :

هو أبو الحسن بن موسى بن مُحَمَّد بن عبد الملك بن سعيد المغربي ، من أهل المشرق و تبين من خلال أسرة إبن سعيد أن له صلة بالصحابي الجليل عمار بن ياسر ، و هذا ما ذكره ليسان الدين إبن الخطيب . [1] و قد إنتقل إبن سعيد المغربي بين المدن الأندلسية مثل مالقا و الجزيرة الخضراء و قرمونة ، و ألف كتابا عنهم ثم قدم إلى بلاد المغرب مع والده و كان ذلك (636-639 هـ)(1239-1242 م) ، ثم إنتقل إبن سعيد إلى المغرب الأوسط ثم إلى المغرب الأدنى ، [2] و قد تميزت حياة إبن سعيد بدورين بارزين متميزيين و رغم أن الدور الثاني غطى الدور الأول من حيث الإمتداد الزماني و المكاني و النشاط العلمي فإنه لا يفوق من حيث التأثير العميق في تكوين إبن سعيد النفسي و العلمي [3] ، و كانت رحلة إبن سعيد المغربي الأندلسي الغرناطي في القرن 7هـ و إلتقى بأكبر المشايخ و العلماء و رأى أفضل الكتب و عبر عن حبه لوطنه بأشعار عاطفية عميقة ، و قد وضع سائر المدن التي زارها في المرتبة دون مرتبة من مدن الأندلس ، إضافة إلى أنه دون إبن سعيد أخبار و معالم البلاد التي زارها في بعض مؤلفاته ،كما خلف إبن سعيد عدد من المصنفات التي تناولت الجغرافية و الرحلة . [4]

من أهم مؤلفات إبن سعيد المغربي كتاب :"المغرب في حلى المغرب "، الذي كان قد بدأه أبوه و جده من قبل الإ أن الكتاب " المغرب في حلى المغرب " قد ضاع كله و لم يتبقى منه سوى أجزاء بسيطة تضمنت تراجم لبعض الشخصيات البارزة في الأندلس إبتداءا من العصر الأموي حتى نهاية العصر الموحدين ، و قام شوقي ضيف بنشر بعض الأجزاء هذا الكتاب تقع في جزئين من زخائر العرب بنفس العنوان . [5] [1]

---

[1] - لسان الدين إبن الخطيب ،الإحاطة في أخبار غرناطة ، تح:عبد الله عنان ، دط، ، مكتبة الخانجي ،القاهرة ،د ت،ج 4 ، ص 152.

2- نواف عبد العزيز الجحمة ،رحالة الغرب الإسلامي و صورة المشرق العربي من القرن السادس إلى الثامن هجري ،ط1 ، دار السويد للنشر و التوزيع ،د ب، 2008،ص 74.

3- مصطفى علوي ،مرجع سابق ،ص 59.

4- فؤاد قنديل ،مرجع سابق ، ص 453.

5- أحمد رمضان أحمد، مرجع سابق ، ص 190.

ومن أهم الكتب كذلك "نشوة الطرب في تاريخ جاهلية المغرب "و كذلك "القدح المعطف في التاريخ "و له أيضا كتاب "المقتطف في أزاهير الطرف "و "الطالع السعيد في تاريخ إبن سعيد " [1]و " النفحة المسكية في الرحلة المكية " [2] ،كذلك له ديوان شعر و قد أرخ للأدباء ، و يتبن لنا أن حياة إبن سعيد كانت حافلة بالأحداث والتجارب حيث قضى حياته في الأسفار و لقاء الرجال من الملوك و علماء ، و تميزت كتاباته بدقة والملاحظة.[3]

ومن المؤلفات التي حققت و نشرت كتاب "مختصر الجغرافيا " الذي أقتبس منه أبو الفداء معلومات كثيرة وقد حققه و نشره و قدم له و علق عليه إسماعيل العربي في بيروت سنة 1970 م ،كذلك حفظت لنا الكثير من المصادر التاريخية أجزاء عديدة من كتاب " المغرب في حلى المغرب " أمثال تقي الدين المقريزي في خططه ، وكذلك إبن خلدون في تاريخه و أحمد المقري في كتابه " نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب "و خاصة في الجزء الأول منه الذي إحتوى على فقرات طويلة من كتاب إبن سعيد ، [4] و قد إعتمد إبن سعيد على جغرافية الإدريسي إعتمادا كبيرا في مادته الأساسية . و تعتبر مصنفات إبن سعيد من أهم المصنفات و ذلك لوزنها العلمي فهي بمثابة مصادر هامة في توثيق المعلومات [5] .

ب–مُحَمَّد بن مُحَمَّد الشريف الإدريسي (493–562هـ) (1099–1166م):

هو مُحَمَّد إبن مُحَمَّد بن عبد الله بن غدريس يكنى بأبي عبد الله و يلقب بالشريف الإدريسي ، كان حفيد الإدريس الثاني الحمودي أمير مالقة . و ينتمي نسبه إلى الخليفة علي بن أبي طالب ﷺ و كذا عرف بين المؤرخين بإسم الشريف الإدريسي ، ولد بثغر سبتة المغربي و عندما إشتد عوده إنتقل إلى بلاد الأندلس . [6] [1]

[1] - فؤاد قنديل ، مرجع سابق ، ص 453.

2- نوال عبد الرحمن شوابكة ، مرجع سابق ، ص 63.

3- فؤاد قنديل ، مرجع سابق ، ص 453.

4- أحمد رمضان أحمد ، مرجع سابق ، ص 190.

5- مصطفى علوي ، مرجع سابق ، ص 115.

6- علي بن عبد الله الدفاع ، مرجع سابق ، ص ص 151-152.

و قد بدأ الإدريسي أسفاره منذ سن مبكرة فزار أماكن لم تكن مالوفة في ذلك العصر ، و كانت معرفته واسعة للأندلس [1] ، ثم رحل لتأدية فريضة الحج فزار الحجاز و أسيا الصغرى و بلاد اليونان التي وصل إليها سنة (511هـ-1117م) . و لم يكن الإدريسي من أعلام الجغرافيين المسلمين الذين كان للرحلات شيء عظيم في أثارهم العلمية فحسب ، بل كان عالما موفقا في بحثه . [2] و يقول حسين مؤنس في كتاب " تاريخ الجغرافية و الجغرافيين في الأندلس " ،"...إن الإدريسي يمثل القمة التي وصل إليها الجغرافي في الشرق و الغرب على سواء "، ثم أخذ من مدرسة المسالكيين عمل الخرائط و الأطاليس و إعتبارها أساس الجغرافية . و يعتبر الإدريسي أول جغرافي في التاريخ نظر هذه النظرة لاسيما في المفهوم العالمي للعلم الجغرافي ، بالإضافة إلى أنه كتب في علم النبات و الصيدلة و الطب و الأدب و لكن نبوغه في علم الجغرافية و الخرائط طغى على نتاجه في المجالات الأخرى .

من أهم مؤلفاته كتاب "الجامع لصفات أشتات النبات "و كتاب "الأدوية المنفردة " اللذان يعتبران من أعظم المؤلفات في هذين الحقلين . [3] و كذلك من بين مؤلفاته كتاب "الرجاري " نسبة إلى راعيه ملك رجار ملك صقلية ، و قد قسم الإدريسي العالم المعمور إلى سبعة أقاليم و مع هذه الخريطة قدم الإدريسي إلى روجر الثاني كتابه " نزهة المشتاق في إختراق الأفاق "كمصدر من مصادر الجغرافية الطبيعية و البشرية ، فوصف أحوال البلاد و خلقها و بقاعها مستعينا بما أفاده من رحلاته التي قام بها .[4] و يمتاز كتاب الإدريسي بغزارة مادته الجغرافية وقد كتب كثيرا في الغوص عن اللؤلؤ ، فأحسن عرض هذا الموضوع و ألما باطرافه . [5]

لذلك يعد كتاب " نزهة المشتاق في إختراق الأفاق "من أعظم المصنفات العصور الوسطى في الجغرافية و هو يتبع الطريقة العربية أي طريقة العرض الجغرافي القائم على المشاهدة و تفصيل أحوال السكان و الأمم ، و بيان ما بكل بلدة من عجائب البنيان و الأثار و لا يقف كتابه عند وصف العالم الإسلامي فقط بل يضم أيضا الوصف الدقيق في العالم المسيحي أو في أوروبا . [6]1و قد ترجم كتاب الإدريسي في أوائل القرن السابع عشر إلى اللغة

[1] - نوال عبد الرحمن شوابكة ، مرجع سابق ، ص 56.

2- أحمد رمضان أحمد ، مرجع سابق ، ص 162.

3- علي بن عبد الله الدفاع ، مرجع سابق ، ص ص 153-154.

4- نوال عبد الرحمن شوابكة ، مرجع سابق ، ص 57.

5- زكي محمد حسن ، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ، د ط ، د د ن ، د ب ،دت ، ص 52.

6- شوقي ضيف ، الرحلات ، ط 4 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1119م ، ص 20.

اللاتنية ،كما قال زكي حسن أن الغربيين إعتمدوا عليه في كتاباتهم في تقويم البلدان لاسيما بلاد الشرق في القرون الوسطى ، و يعتبر هذا الكتاب من أهم الكتب التي لايمكن أن نوازنها بأي كتاب جغرافي سابق و طبع هذا الكتاب لأول مرة في روما سنة 1592م ، و طبعت خريطة الإدريسي سنة 1926م .[1]

و قد أمعن الإدريسي النظر في جميع الحقائق فتوقف على الحقيقة ، فأمر عند ذلك بأن تفرغ له من الفضة الخالصة دائرة مفصلة عظيمة الجرم ضخمة الجسم في وزن أربعمائة رطل بالرومي في كل رطل منها مائة درهم و إثنا عشر درهما .[2] فلم كملت أمر القلعة أن ينقشو فيها صور الأقاليم السبعة ببلادها و أقطارها و ريفها و خلاجانها و بحارها و مجاري مياهها و مواقع أنهارها [3].

إنتهى الإدريسي من تأليف هذا الكتاب سنة (548هـ-1153م) و توفي روجر الثاني و خلفه غاليوم الأول (1154-1166م) ، و ألف له كتابا أخر في الجغرافية و سماه "روض الانس و نزهة النفس "و كتاب "المسالك و الممالك " و توفي الإدريسي سنة (562هـ-1166م) [4] .

2-كتب الرحالة :

أ-لسان الدين إبن الخطيب :(713-777هـ) (1313-1374م) :

هو لسان الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن سعيد إبن علي بن أحمد التلمساني ، نسبه إلى سليمان و هي بقعة في اليمن نزلت بها القبائل القحطانية ، و كانت أسرة إبن الخطيب إحدى هذه القرى و من اليمن وفدت الأسرة إلى الأندلس حيث إتخذت قرطبة مقرا لها ، إذ كانت قرطبة من الحواضر المهمة في الأندلس .[5] و يعتبر إبن الخطيب رجلا واسع الثقافة متعدد الجوانب و الإهتمامات الفكرية فكان شاعرا يؤرخ و طبيبا عالما بالموسيقى ، و كان مولعا بالكتابة فقد بلغت مؤلفاته العلمية ألوفا و جمع فيها الكثير في مجلدات ، و عاش إبن الخطيب عمره كله في الرحلة و التنقل و من ثمة فله في وصف رحلاته أكثر من رسالة .[6][1]كما قام إبن الخطيب برحلة

[1] - أحمد رمضان أحمد ، مرجع سابق ، ص 162.

2- الشريف الإدريسي ، نزهة المشتاق في إختراق الأفاق ، د ط ،مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 1466ه-2002م ، مج 1، ص 06.

3- نفسه ، ص 07.

4- شوقي ضيف ، مرجع سابق ، ص 21.

5- مصطفى علوي ، مرجع سابق ، ص ص 553-554.

6- نوال عبد الرحمن شوابكة ، مرجع سابق ، ص 67.

في القرن الثامن الهجري " خطرة الطيف في رحلة الشتاء و الصيف " ، و هي رحلة رسمية قام بيها سلطان غرناطة أبو الحجاج يوسف الأول و معه وزيره إبن الخطيب لتفقد الأحوال و الثغور الشرقية لمملكة غرناطة سنة 748هـ ،

و دون إبن الخطيب ما رأته عيناه و سمعته أذناه في جميع رحلاته . [1] كما أمدنا بمادة غنية عن حضارة الغرب الإسلامي في تلك الفترة فتمثلت مشاهداته في أماكن متفرقة من كتبه ، بالإضافة إلى رحلته " خطرة الطيف في رحلتي الشتاء و الصيف " هناك رحلات أخرى منها : " معيار الإختيار في ذكر المعاهد و الديار " و هي عبارة عن وصف لأهم المدن ، و كذلك " مفاخرات مالقة و سلا " و هي مفاضلة بين المدن الأندلسية " ، بالإضافة إلى رحلة التي دونها في كتابه " مفاضة الجراب في غلالة الإغتراب " ، و تجدر الإشارة إلى أن إبن الخطيب كان يعتبر هذا الكتاب من مذكراته الشخصية التي تعتبر أهم فترة في حياته . [2]

و قد وصف المقري في كتابه " نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب " في عدة أوصاف فيقول :"أن بينهم يعرف قديما بيتي الوزير و حديثا بيتي الخطيب و سعيد جده الأقرب أول من تلقب بالخطيب و كان من أهل العلم و الدين و الخير " [3] .

يعتبر كتاب " الإحاطة في أخبار غرناطة "من اشهر الكتب لإبن الخطيب و أضخمها فهو ليس تاريخيا لغرناطة بمعناه المحدود و لكنه عبارة عن موسوعة شاملة لكل ما يتعلق بهذه المدينة الأندلسية من الأخبار و الأوصاف و المعالم ، فهو يتناول وصفها و جغرافيتها و خططها و مواقعها و ما يحيط بها من المروج و الجبال و تناول تاريخها منذ أن نزل بها العرب و أخبار من كانوا بها ، كما يتضمن خلاصة لتاريخ الدولة المصرية . [4]

توفي لسان الدين إبن الخطيب بعدما تم القبض عليه من طرف السلطان بني الأحمر و بقي أيام قليلة لكن بعض القتلة طرقوا باب السجن و خنقوه و كان ذلك سنة 776هـ . [5][1]

[1] - نوال عبد الرحن شوابكة ، مرجع سابق ، ص 67.

2- نفسه ، ص 67.

3- شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني ، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ، تح : إحسان عباس ، دط ، دار الصادر ، بيروت –لبنان ،1408ه-1988م ، ج 5 ، ص 08.

4- لسان الدين إبن الخطيب ، مصدر سابق ، ص 06.

5- مصطفى علوي ، مرجع سابق ، ص 80.

ب–عبد الرحمان إبن خلدون : (732–808هـ) (1332–1406م) :

هو أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن مُحَّد بن مُحَّد بن مُحَّد بن مُحَّد بن الحسن ين مُحَّد بن جابر بن مُحَّد بن إبراهيم بن مُحَّد بن عبد الرحيم الخضرمي الإشبيلي إبن خلدون ، [1] و يكنى بأبي زيد و يلقب بولي الدين و شهرته إبن خلدون . ولد في تونس ينتمي الى عائلة عربية أصيلة . [2] و هو ذات أصل إشبيلي أندلوسي ، تلقى العلم على عدد كبير من العلماء الذين هاجروا إلى تونس و هو رجل علم و دين . [3]

كان إبن خلدون من الرحالة حيث كان من هواة الأسفر و الترحال و قد أسهم إسهاما إيجابيا في تقديم ملعومات مفيدة و معرفة العالم . [4] عاش إبن خلدون مدة طويلة إرتحل من خلالها إلى الشام و مصر [5] ، بالإضافة إلى بلدان أخرى ، و قد عرفت رحلته شرقا و غربا في القرن الثامن الهجري فهو بدوره راسخ القدم في دراسة التاريخ و باعث منهجه العلمي و واضع أسس علم الاجتماع و يرجع الفضل إليه في وضع كثير من المصطلحات ،و قد تنقل إبن خلدون في مختلف أقطار المغرب و الأندلس ، متصلا بملوكها و خاض المناصب العليا . [6]

يعتبر إبن خلدون نموذجا فذا للعالم الجاد الطموح ، له إسهامات بارزة في كافة ألوان الفكر و المعرفة بالإضافة إلى مجالات عدة من فنون و العلوم حتى أنه كان في الطب و التنجيم و الصناعات كالبناء و التجارة 1(7).

و من أهم المؤلفات إبن خلدون " المقدمة " و كتاب " العبر و ديوان المبتدا و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر " و كذلك التعريف بإبن خلدون و رحلته شرقا و غربا . ويتالف كتاب المقدمة من سبعة أجزاء و الجزء الثامن للفهارس فالجرء الأول : مقدمة إبن خلدون المشهورة

[1] - مصطفى علوي ، مرجع سابق ، ص 89.

2- علي بن عبد الله الدفاع ، مرجع سابق ، ص 214.

3- إبن خلدون ، مصدر سابق ، ج1 ، ص 03.

4- حسين محمد فهيم ، أدب الرحلات ، دط ، عالم المعرفة ، دب ، يناير 1978 ، ص 11.

5- إبن خلدون ، مصدر سابق ، ج1 ، ص 03.

6- نوال عبد الرحمن شوابكة ، مرجع سابق ، ص 68.

7- فؤاد قنديل ، مرجع سابق ، ص 529.

التي تتضمن نظريته في التاريخ على أنه فرع من الفلسفة و بقية الأجزاء الستة الأخرى تناول فيها أخبار العرب و الجزء الثامن فهارس عامة . [1]

و قد إهتم إبن خلدون إهتماما بالغا بالجغرافية البشرية ، فكان يرى أن إختلاف البشر في ألوانهم و جسومهم و ميولهم و نشاطهم و صفاتهم الجسمية و العقلية يعود إلى البيئة الجغرافية ، و الظاهر أن إبن خلدون موسوعة تمشي على قدمين ، فلم يترك فرعا من فروع المعرفة السائدة وقتئذ في العالم العربي و الإسلامي الإ فهمه و وقف على أسسه و منهجه و مسائله ، فقد كتب عن كل المفردات اللغة العربية ...الخ . [2]

و يعتبر ابن خلدون من المؤرخين الذين ترجموا لأنفسهم ترجمة ذاتية(auto-biography) . [3] و كانت رحلات إبن خلدون تتضمن أحداث التي عاشها و التي إتخذت عليه جل إهتماماته و تعريفه بنفسه و يعطينا كثير من المعلومات السياسية و التاريخية عن عصره و البلدان و المدن التي زارها من خلا ل رحلاته [4] .

توفي إبن خلدون بالقاهرة في 26 رمضان 808هـ -16 مارس 1406م في 76 من عمره ، و يبدو أن قبره بقي مجهولا حتى الأن في إنتظار البحث عنه من قبل علماء الأثار [5] .[1]

[1] - إبن خلدون ، مصدر سابق ، ج1 ، ص 04.

2- علي بن عبد الله الدفاع ، مرجع سابق ، ص ص 216-217.

3- أحمد رمضان أحمد ، مرجع سابق ، ص 221.

4- مصطفى علوي ، مرجع سابق ، ص 90.

5- نفسه ، ص 91.

3- أهمية المصنفات الجغرافية و كتب الرحالة :

تعد المصنفات الجغرافية و كتب الرحالة من أهم المصادر التاريخية الهامة و هي مادة أساسية تزودنا بمختلف الجوانب السياسية و الإجتماعية و الإقتصادية و الجغرافية لذلك تكمن أهميتها في :

1-الأهمية العلمية و الفنية :تكمن قيمتها في أنها تزود أهل التاريخ و الجغرافية و علم الأثار و الأدب و غيرها من معلومات قيمة مثل وصف المدن و الطرق و العمران و البلدان و أخبار الناس و عاداتهم و تقاليدهم و الحوادث الغريبة . [1] كما في ذلك رغبة الرحلات في إرتياد مراكز العلم بالدرجة الأولى و مجالسة كبار العلماء و بهذا أثريت الناحية العلمية بفضل التبادل العلمي ، [2] كما أن الإسلام حث على طلب العلم لقوله تعالى :"**يَرْفَعُ اللَّهُ الذِيْنَ أَمَنُوا مِنْكُمْ و الذِيْنَ أُوْتُوا العِلْمَ دَرَجَاتْ و اللَّهُ بِمَا تَعلَمُونَ خَبِيْر**"[3]، و كذلك قوله تعالى :" **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الذَيْنَ يَعْلَمُونَ و الذَيْنَ لاَ يَعْلَمُونْ** " [4]

كما تكمن الأهمية الفنية التي بدورها تزود القراء بمعلومات و صور ممتعة و أخبار تلذ و تمتع و تستعرض الأحداث بصورة أدبية تتسق مع رافدا من روافد الفن و المتعة الأدبية . [5]

2-الأهمية الاجتماعية و الاقتصادية : نجد أن كتب الرحالة و الجغرافيين وصفوا الأوضاع الأجتماعية لمناطق رحلوا إليها [6] ، كما أنها شكلت الناحية الإجتماعية جانب لايستهان به في كتابات الرحلات ، حيث أن رحلتي إبن جبير و إبن بطوطة لهم سجلات حافلة تخص الجوانب الإجتماعية . [7][1] فمثلا حسن الوزان وصف سكان إفريقيا حيث قال :" ينتمي العرب إلى ثلاث قبائل حكيم و هلال و معقل ..." [8].

---

[1] - نوال عبد الرحمن شوابكة ، مرجع سابق ، ص 52.

2- عواطف محمد يوسف نواب ، مرجع سابق ، ص 92.

3- سورة المجادلة ، الاية 11.

4- سورة الزمر ، الاية 09.

5- نوال عبد الرحمن شوابكة ، مرجع سابق ، ص 52.

6- مصطفى علوي ، مرجع سابق ، ص 06.

7- عواطف محمد يوسف نواب ، مرجع سابق ، ص 92.

8- حسن الوزان ، وصف افريقيا ، تر:محمد حجي ، محمد الأخضر ، ط 2 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1983م ، ص 48.

كما كان لأهمية الإقتصادية دور مهم منذ القديم فكان يقتضي القيام برحلات و السفر البعيد و السعي في سبيل الكسب برا و بحرا ، فالعالم العربي بحكم توسط موقعه بين قارات العالم القديم كان مركز لإلتقاء الطرق التجارية بين هذه القارات [1] ، لقوله تعالى :"**رَبُّكُمُ الذِيْ يُزْجِي لَكُمُ الفُلْكَ فِي البَحْرَ لِتَبْتَغُوْا مِنْ فَضْلِهِ إِنَهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيْمًا**" [2] ، فقد كانت للتجارة أهمية كبيرة في تدوين الرحالة لرحلاتهم التي قاموا بها و أن تقدم الرحلة من أجل التجارة أدى إلى إتساع نطاقها عند المسلمين في العصور الوسطى ، [3] كما أنها تزود الدارسين بمعلومات ثرية عن الأحوال الإقتصادية للبلاد مثل تحديد قدرات الدولة و الثروات التي تحتويها . [4]

3-الأهمية السياسية : أن ما سجله الرحالة من ملاحظات عن الأحوال السياسية في البلاد الإسلامية التي نزلوا بها كشف لنا كثيرا عن الأمور التي تجهلها و عن علاقاتها بالمماليك الإسلامية . [5] و تصور لنا الأحوال السياسية للبلاد من خلال تعاملاتها و نوع المباني الحكم و نظمها ، [6] بالإضافة إلى علاقة الأشراف ببعضهم البعض و المنازعات الخاصة بينهم ، كما نستشف من كتبات الرحالة أن الأشراف الحجاز كانت لهم الحرية المطلقة في إدارة شؤون مكة في بعض الفترات . [7][1]

4- الأهمية السياحية :كان هدف بعض الرحلات البحث عن الحرية و التطلع إلى ما وراء الحيز المكاني و الإطلاع و الرغبة في إكتشاف المجهول و الأسقاع و المتعة للإنطلاق للمجاهل ، إذا جاءت بعض الرحلات لجوب الأفاق و السعي إلى البعيد [8] ، و قاموا بالرحلات السياحية و ذلك من أجل كشف المجهول . [9]

---

[1] - نوال عبد الرحمن شوابكة ، مرجع سابق ، ص 46.

2- سورة الإسراء ، الأية 66.

3- أحمد رمضان أحمد ، مرجع سابق ، ص 13.

4- مليكة طهراوي ، سليمة والي ، الأثار العمرانية في مصر من خلال رحلتي إبن جبير و إبن بطوطة ، مذكرة لنيل شهادة مقدمة للحصول على شهادة الماستر ، دراسة في تاريخ و حضارة العصر الوسيط ، جامعة المدية ، 1438-1439ه، 2017-2018م ، ص 31.

5- عواطف محمد يوسف نواب ، مرجع سابق ، ص 93.

6- مليكة طهراوي ، سليمة والي ، مرجع سابق ، ص 30.

7- عواطف محمد يوسف نواب ، مرجع سابق ، ص 93.

8- نوال عبد الرحمن شوابكة ، مرجع سابق ، ص 50.

9- حسين محمد فهيم ، مرجع سابق ، ص 48.

و كذلك إنقطاع أجنحة الرياح حبا في المغامرة و الترويح عن النفس ، فقد إمتدت الرحلة لتتجاوز ركب الحجاج أو طلب العلم فينتهز الراحل الفرصة مدفوعا بروح المغمرة و الإستكشاف ليجول في البلاد التي إتسعت فيها رقعة الدولة الإسلامية . (1)

5-الأهمية الدينية : يمثل السبب الرئيسي و الأول لأغلبية المتوجهين إلى المشرق الإسلامي ، فهو عامل يقتضي شد الرحال من كل صوب و حدب إلى الحجاز و الأماكن المقدسة لأداء فريضة الحج (2) ، لقوله صلى الله عليه و سلم [...**من سلك طريق يلتمس فيه علما سهل الله به طريقا الى الجنة و ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله كتاب الله و يتدارسونه بينهم الا نزلت عليه السكينة غشيتهم الرحمة ، و حفظتهم الملائكة ، فذكرهم الله فيمن عندهم]** (3).

و تكمن أهمية هذه الرحلة أنها أخذت دعائمها من القرأن الكريم . (4) فمثلا كان خروج إبن جبير و رحلته إلى المشرق لأداء فريضة الحج فحج و سمع من بعض علماء الشام ثم عاد إلى المغرب . (5) و كذلك إبن بطوطة في فاتحة رحلته أن سبب خروجه من وطنه إلى المشرق كان من أجل حج بيت الله الحرام و زيارة قبر الرسول صلى الله عليه و سلم . (6)

نستنتج من خلال دراستنا للمصنفات الجغرافية و كتب الرحالة أنها لعبت دورا هاما في المصادر التاريخية التي نقل عنها المؤرخون الجغرافيون الكثير من أوصاف البلاد و تزودنا بالمعلومات ، و أهم الرحلات التي قاموا بزيارتها و هي مادة أساسية تمدنا بالمعلومات في مختلف المجالات سواء السياسية أو الثقافية أو الإجتماعية أو الإقتصادية.[1]

[1] - نوال عبد الرحمن شوابكة ، مرجع سابق ، ص 50.

2- نفسه ، ص 51.

3- فاطمة الزهراء بوزيداني ،سارة بوباشة ، رحلات الحج من الأندلس إلى مكة من خلال كتب الرحلة (إبن جبير نموذجا)، 578-581ه ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، دراسة في التاريخ و حضارة العصر الوسيط ، جامعة المدية ، 1438-1439، 2017-2018م ، ص 28.

4- شوقي ضيف ، مرجع سابق ، ص 11.

5- نوال عبد الرحمن شوابكة ، مرجع سابق ، ص 27.

6- نفسه ، ص 28.

المبحث الثاني : بناء مدينة المرية الأندلسية من خلال المصنفات الجغرافية و كتب الرحالة .

أولا : موقعها الجغرافي .

ثانيا : تأسيس مدينة بجانة و أثرها في قيام مدينة المرية .

ثالثا : تاريخ مدينة المرية في العصر الإسلامي .

رابعا : أهمية مدينة المرية الأندلسية .

1-موقع مدينة المرية الأندلسية :

1-1- الخصائص الجغرافية للمدينة المرية :

عرفت منطقة شرق الأندلس المطلة على البحر المتوسط و التي تعد أكثر الأقاليم الإسبانية تعربا لأن الإسلام بدوره أثر فيها تاثيرا عميقا ، حيث أن معظم أسماء الأماكن فيها عربية الأصل ، و بذلك شكلت مدينة المرية القاعدة الرئيسية لهذا الإقليم بإعتبارها من أهم المدن الإسلامية في العالم الإسلامي بصفة عامة و الأندلس بصفة خاصة .

أ – الموقع الجغرافي : المرية بالفتح و الكسر و تشديد الياء بنقطتين من تحتها ، يجوز أن يكون من مرى الدم بمري إذا جرى و المرأة المرية و يجوز أن يكون من الشيء المري ، فحذفوا الهمزة . (1)

و تعتبر المرية من أجمل الثغور الأندلسية و المدن الإسبانية و هي عاصمة الولاية الأندلسية المسماة بهذا الإسم ، و هي مدينة كبيرة مستطيلة الشكل ، تمتد قاعدتها الكبيرة من الجنوب على البحر الأبيض المتوسط و يقال أن إسمها مشتق من كلمتين عربيتين هما (مرات البحر) . (2) و قد عرفت المرية في العصر الإسلامي بأنها ترتكز على نفس الموضع التي تقوم عليه مدينة المرية الحديثة و هي محاذية من بر الأندلس (مرسى المرية) (3).

كانت المرية مدينة كبيرة من كورة البيرة ، (4)[1] من أعمال كورة الأندلس و كانت هي و بجانة بأبي الشرق و هي مرفأ و مرسى ممتاز ، و ذلك راجع إلى موقعها الممتاز الذي كانت تتميز به مدينة المرية . (5)

---

[1]-شهاب الدين ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، د ط ،دار صادر ،بيروت ، 1497ه-1977م ، ج5، ص 119.

2-محمد عبد الله عنان ، الأثار الأندلسية الباقية في إسبانيا و البرتغال ، ط2، مكتبة خانجي ، القاهرة ، الإسكندرية ، 1417ه-1997م ، ص 265.

3-أبو عبيدة الله البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب ، جزء من كتاب المسالك و الممالك ، دط ، دار الكتاب ، القاهرة ، د ت ، ص 92.

4-كورة البيرة : (elvira) : إسم كورة بالأندلس ، و إسم مدينة أيضا سميت الكورة بإسمها المتصل بأراضي كورة قبرة بين قبيلة و شرق من قرطبة و فيها عدة مدن (أنظر) ، محمود شيت خطاب ، قادة فتح الأندلس ، ط 1، منار لنشر و التوزيع ، دمشق ، 1424ه-2003م ، ص 63.

5-ياقوت الحموي ، مصدر سابق ، ص 119.

قال أبو عمر أحمد بن دراج القسطالي عن مدينة المرية :

متى تلحظو قصر المرية تظفروا ببحر ندى ميناه در و مرجان .

و تستبدلوا من موج بحر شجاكم ببحر لكم منه لجين و عقبان .

و قال إبن الحداد عنها :

أخفي إشتياقي و ما أطويه من أسف على المرية و الأنفاس تظهره . [1]

و من خلال هذه الأبيات فإن المرية كانت أهم أسطول بحري في الأندلس بالإضافة إلى المكانة العالية التي كانت تحتلها بين مدن الأندلس . و كانت تتموقع المرية على حافة الزقاق و أسوارها عالية و قلعتها منيعة شامخة ، [2] و هي على شاطئ خليج واسع عميق يحميه من الرياح و يعرف اليوم بخليج المرية و يقابل هذا المرسى من بر الأندلس قابظة بني الأسود شرقا و رأس سابينال غربا . [3]

تقع بذلك المرية الإسلامية في موضع عمراني بين مدينتي مالقة [4] ، و مرسية [5] ، و يحدها من الغرب الركائز الأخيرة من جبال المرية ، و تؤلف فرعين من سلسلة جبال جادور (sierra de gador) المتفرعة بدورها من جبل شلير [1](sierra nevada) ، أما من الشرق أي في إتجاه ناجر nigar ، أي يمتد فحص مثلث الشكل و أراضي منبسطة ما يقرب من ثمانية أميال شرقي المرية بين سلسلة جبال رأس القبظة في الجنوب الشرقي من المرية و جبل الحمة في الشمال و جبل الحمة في الشمال الشرقي منها [6] . و يمتد من شمالي المرية مرتفع من الأرض يبعد عن الساحل بنحو 350 متر و هو المرتفع الحالي الذي تقوم عليه قصبة المرية في الوقت الحاضر ،

[1]- ياقوت الحموي ، مصدر سابق ، ص 119.

2- محمود شيت خطاب ، مرجع سابق ، ص 72.

3- البكري ، مصدر سابق ، ص 89.

4- مالقة :مدينة أندلسية عامرة ، سورها على البحر بين الجزيرة الخضراء و المرية تقع جنوبي قرطبة .(أنظر)، محمود شيت خطاب ، مرجع سابق ، ص 62.

5- مرسية : مدينة بالأندلس من أعمال تدمير إختطفها عبد الرحمن ابن الحكم بن هشام ، و تطورت حتى صارت قاعدة الأندلس ، (أنظر) ، ياقوت الحموي ، مصدر سابق ، ص 107.

6- السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ مدينة المرية الأسلامية قاعدة أسطول الأندلس ، د ط ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1984م ، ص 17.

حيث ينحدر من المرتفعات واديان صغيران يسميان (ramblas) و التسمية مشتقة من كلمة " رملة " حيث نسبة هذه الكلمة لأن أرضهما رملية . [1]

و قد وصف الحميري مدينة المرية بأنها مدينة محدثة ، [2] كما عرفت المرية بأنها مدينة أنيقة و مشرفة ، يشقها من الوسط شارع عظيم ، تحيط به الأشجار الباسقة من الجانبين ، و يسمى اليوم متنزه (الجامع الأعظم) و كان يسمى من قبل (جامع الأمير) ، و تقع فيه معظم المتاجر و المقاهي و الفنادق الكبيرة و متسعة ، و على العموم أنها أكثر إتساعا و رونقا على غيرها من المدن الأسبانية المماثلة . [3] و يصل داخل المدينة بالميناء طريق طويل ، يشقه متنزه ضيق و هو من أجمل الطرق التي شاهدناها في المدن الأندلسية ، و يبلغ سكان المرية اليوم حوالي ستين ألف نسمة [4] .

كما كانت قصبة المرية عبارة عن ظل عظيم فسيح الأرجاء ، و يقع في شمال المدينة على الربوة صخرية منيعة عالية ، و قد إشتهرت هذه القصبة أيام الطوائف بضخامتها ، و قد قام بإصلاحها و توسيعها " خيران العامري " [5] و هو أول من حكم المرية عقب إنهيار الخلافة و غدت عندئذ أعظم القصبات الأندلسية و كانت بذلك تسمى " قلعة خيران " [6] .[1]

بالإضافة إلى موقع مدينة المرية كما أنها تحيط بها جبال من كل الجهات ما عدا الجهة الجنوبية و الفحصى الشرقي و كلها جبال صخرية مضرسة . [7] و يقول في ذلك الإدريسي : " و موضع المرية من كل جهة إستدارت به صخور من تراب ، و قصد موضعها بالحجر " [8] .

---

[1] - المقري ، مصدر سابق ، ج1، ص 164.

2- عبد المنعم الحميري ، صفة جزيرة الاندلس ، تح: لفي بروفيسنال ، ط2 ، دار الجبل ، بيروت ، لبنان ، 1408ه -1988م ، ص 174.

3- محمد عبد الله عنان ، مرجع سابق ، ص 265.

4- نفسه ، ص 266.

5- خيران الفتى العامري : أحد الفتيان العامرين الذين بلغ عددهم بعد وفاة عبد الملك ستة و عشرين فتى ، عرفوا بخلفاء و من أشهرهم خيران و مجاهد و زهير و إرتبطت بذلك المرية بالفتى الصقلي خيران الذي كان من كبارهم .(أنظر)، نسرين عباس محمد الطيب ، مدينة المرية و الاثر السياسي لدول المغرب العربي عليها ، 344ه-750م ، 955ه-1349م ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ ، جامعة الخرطوم ، 1427ه -2006م ، ص 07.

6- محمد عبد الله عنان ، مرجع سابق ، ص 266.

7- السيد عبد العزيز سالم ، مرجع سابق ، ص 14.

8- الشريف الإدريسي ، مصدر سابق ، ص 118.

و هكذا فإن المرية عبارة عن مرتفعات و حصون و قد وصفها المقري فقال : " و المرية في ذاتها جبلان بينهما خندق معمور و على الجبل الواحد قصبتها المشهورة بالحصانة و الجبل الثاني منهما فيه ربضها و يسمى جبل لاهم(lahem) [1] و السور يحيط بالمدينة و بالربض و لها أبواب عدة و لها من الجانب الغربي ربض كبير عامر يسمى ربض الحوض ، و هو ربض له سور عامر بالأسواق و الديار و الفنادق و الحمامات ، و المدينة في ذاتها مدينة كبيرة يأتي إليها المسافرين من كل صوب و حدب " [2] ، و بذلك تعتبر المرية مهمة لأهمية موقعها بالإضافة إلى قصبتها و أرباضها التي تحيط بها .

كما يصفها شكيب أرسلان فقال :" و موضع المرية من كل جهة إستدارت بها صخور مكدسة و أحجار صلبة مضرسة ، لا تراب بها كأنها غربلت أرضها من التراب و قصد موضعها بالحجر ." [3]

و قد شكل موقع المرية الرائع في الجنوب الشرقي للأندلس و على خليج واسع عميق يحميها من الرياح أعظم أثر حظيت به من شهرة تجارية تجاوزت الأفاق ، بحيث أصبحت بحق باب الشرق و مفتاح الرزق . [4]

ب–المناخ : لقد تميز مناخ المرية بأنه مناخ يسوده الجفاف ، هي تتميز دائما بالحرارة المعتدلة ، كما أنها تتعرض للرياح الشرقية الجافة المحملة بالغبار الأبيض ذو طبيعة ملحية بسبب الصخور الملحية المحيطة بها ، [5]1كانت أراضي المرية جدباء لا يزرع فيها غير نبات الحلفاء . [6] على حد قول الشاعر فيها :

قالوا المرية صفها فقلت مظ و شيح

فقيل فيها معاش فقلت إن هب ريح . [7]

1

1- لاهم: (lahem) : هو جبل يسمى بهذا الإسم ، و يقع في أول السور الهابط من هذا الجبل و عدتها أربعة .(أنظر) ، مريم قاسم طويل ، مملكة المرية في عهد المعتصم بن صمادح (443-484) (1051-1091) ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1414ه-1994م ، ص 148.

2- الشريف الإدريسي ، مصدر سابق ، ص 118.

3- شكيب أرسلان ، الحلل السندسية في الاخبار الاندلسية ، ط1 ، الرحمانية ، مصر ، 1355ه – 1936م ، ج1 ، ص 119.

4- مريم قاسم طويل ، مرجع سابق ، ص 33.

5- لسان الدين ابن الخطيب ، اعلام الاعمال ، تح : لفي بروفسينال ، د ط ، بيروت ، 1954 ، ص 83.

6- نسرين عباس محمد الطيب ، مرجع سابق ، ص 18.

7- عبد المنعم الحميري ، صفة جزيرة الأندلس ، مصدر سابق ، ص 183.

فقد عرفت المرية بمناخها الصعب الذي يصعب التأقلم مع هذا المناخ الجاف الذي لا يصلح للعيش ، حتى أنه قليل الزراعة و رغم ذلك الإ أنها كانت من أرقى المدن لإزدهارها في مجال الزراعة و المجالات الأخرى .

كانت الأمطار فيها تسقط نادرا في هذه المنطقة القاحلة الجرداء و كانت أحيانا تمر إعوام لا يسقط فيها المطر حتى و إن أمطرت سماء المرية بعد ذلك فإن مياه الأمطار تحدث سيولا جارفة تشكل وديانا تصب في البحر ، و أكبر هذه الوديان ، وادي بجانة ، الذي يصب على بعد 4 كيلو مترات شرقي المرية .و هذا الواد يغلب عليه الجفاف لأن مياهمه تضيع في جوف الأرض قبل أن تظهر على فحص المرية و هو نهر أشبه بالجدول يمتد كالحبل[1] .

و قد ساعد على جفاف المرية التي سقتها السيول في إتجاه البحر العميق و بهذا فهي تحتفظ بمياه الأمطار لجريانها السريع نحو البحر . [2] أما المناطق الصالحة للزراعة فيها أراضي واقعة على وادي بجانة [3] ، و من هذا فإنه من الواضح أن موقع المرية أثر تأثيرا في نشاط سكانها حيث إتجهوا للتجارة نظرا للصعوبة مناخها و تضاريسها و قلة و ندرة أ مطارها فهذا يشكل لهم صعوبة في زراعتهم . [4]

و المرية بدورها محدثة البناء [5] ، و يذكر المقري بأن القمح و الشعير يزرعان بالمرية و يحصدان بعد مضي أربعين يوما من زراعته لكن المقري لم يكن يقصد المرية بذلك و إنما كان يقصد بذلك مدينة " شنترة " (gintra) : بالبرتغال و هي من مدائن الأشبونة بالأندلس على مقربة من البحر ، و بينها و بين البحر قدر ميل ، و هناك نهر ماؤه يصب في البحر و بجبل شنترة تثبت الفواكه بمختلف أنواعها . [6]1 فقال المقري عن المرية " و قال إبن اليسع عند ذكره مدينة شنترة : " أن من خواصها أن القمح و الشعير يزرعان فيها و يحصدان عند مضي أربعين يوما من زراعته و أن التفاح فيها دور كل واحدة ثلاثة أشبار و أكثر " . [7]

---

[1] -السيد عبد العزيز سالم ، مرجع سابق ، ص 12.

2-مريم قاسم طويل ، مرجع سابق ، ص 34.

3-أبو عبيدة الله البكري ، جغرافية الأندلس و أوروبا ، تح : عبد الرحمان علي الحجي ، د ط ، دار الإرشاد ، بيروت ، 1968م ، 124.

4-نسرين عباس محمد الطيب ، مرجع سابق ، ص 07.

5-الحميري ، مصدر سابق ، ص 173.

6-نفسه ، ص ص 112-113.

7-المقري ، مصدر سابق ، ج1 ، ص 154.

و يقول كذلك المقري : " ... و وادي المرية طوله أربعين في مثلها كلها بساتين ، و خيرات نضرة ، و أنها مطردة ، و طيور مغردة ..." [1] ، فكان لوادي المرية أهمية لكونه منبع يسقي أشجار المرية و هو ما زاد في تنوع بساتنها ، و جودة ثمارها ، فبذلك شكلت المرية من خلال وادها المنبع الرئيسي و هذا بدوره أدى إلى توسيع إنتاجها ، حيث كانت تزرع فيها أشجار التوت اللازمة للتربية دود الحرير مثل حصن شنشن و أشجار الألنجوج ، [2] في بلدة دلاية و هي قرية بالأندلس من عمل رية ، [3] كما يزرع فيها أشجار الزيتون و الأعناب ، كما يزرع فيها القمح و أن كانت زراعته محدودة ، [4] كما كان بها من فواكه واديها الكثير الرخيص . [5]

و قد كان للموقع المرية المتطرف الأثر الكبير حيث كان يمتد بين مناطق جبلية وعرة المسالك و صعبة المواصلات و في أرض قاحلة لا تصلها المياه بإنتظام في إتجاه نشاط سكانها إلى البحر ، و بذلك إعتمدوا على التجارة مع مدن الساحل الإفريقي و مع الأقطار الإسلامية و الأوروبية .[1]

[1] -السيد عبد العزيز سالم ، مرجع سابق ، ص 15.

2-نفسه ، ص 16.

3-الحميري ، صفة جزيرة الاندلس ،مصدر سابق ، ص 77.

4-السيد عبد العزيز سالم ، مرجع سابق ، ص 15.

5-الحميري ، صفة جزيرة الاندلس ،مصدر سابق ، ص 184.

2-تأسيس مدينة بجانة و أثرها في قيام ألمرية :

بجانة (بفتح الباء و بعدها جيم مفتوحة مشددة بعدها ألف و بعد الألف نون) : و هي مدينة بالأندلس كانت قديم الدهر من شرق أرش اليمن ، و كانت حارات متفرقة حتى نزلها البحريون و تغلبوا على ما كان فيها من العرب و صار الأمر لهم فجمعوها و بنوا سورها . [1]

و كان أول من أنشأ المدن الإسلامية في إسبانيا هو الأمير المطرف عبد الرحمن إبن الحكم إبن هشام (206-238 هـ) (822- 856م) و إليه ينسب بنيان مرسية و غيرها من المدن الإسلامية الأخرى . [2] أما في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط (238-272هـ) (822- 886م)[3] ، أسست مدينة بجانة ، هذه الأخيرة كانت مشهورة قبل المرية ، و بعد ذلك إنتقل أهلها إلى المرية ، فعمرت و خربت بجانة و لم يبقى منها الأن الإ الأثار بنياتها و مجسد جامعها قائم بذاته و حول بجانة (pechina) إلى جنان و بساتين و منتزهات و كروم و أموال كثيرة لأهل المرية و على يمين بجانة . [4]

كما يذكر الإدريسي في ذلك فقال : " إن بجانه خربت و لم يبقى منها الإ الأثار " [5] ، و كانت بجانة أمنا لمن قصدها و حرما لمن لجأ إليها و كانت مدينة بجانة قرية بني عبدوس ستة أميال و منها حصن مندوجر ستة أميال . [6] و جعلوا على أحد أبواب بجانة صورة تشابه الصورة التي على باب القنطرة و صار حولها أرباض كثيرة يتخللها نهران أحدهما من جانب الشرق يسقى بساتنها ، أما الثاني يشق الأرباض الجوفية تخرج عنها الأرباض القبلية حتى تقع في النهر . [7]1

---

[1] - الحميري ، مصدر سابق ، ص 37.

2- السيد عبد العزيز سالم ، مرجع سابق ، ص ص 15-16 .

3- عبد الرحمن الأوسط : (206-238ه) (822-852م) هو الذي تولى إمارة الأندلس بعد وفاة أبيه سنة (206ه 822م) ليحمل إسم عبد الرحمن الثاني أي الأوسط و هو لا يتجاوز الثلاثين و عرفت الإمارة الأموية في عهده العصر الذهبي (أنظر)سوزي حمود ، الأندلس في العصر الذهبي ، ط 1 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، 1430ه -2009م ، ص 69.

4- شكيب أرسلان ، مصدر سابق ، ج 1، ص 124.

5- الإدريسي ، مصدر سابق ، ص 566.

6- شكيب أرسلان ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص 124.

7- أبي القاسم إبن حوقل النصيبي ، صورة الأرض ، د ط ، دار المكتبة الحياة للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، 1996م ، ص 110.

كان يتوسط المدينة مسجدها الجامع الذي بناه عمر بن الأسود الغساني و هو أحد أعيان البحريين فيها من بني أمية ، [1] بالإضافة إلى أنها كانت تحوي على فنادق مبنية بالحجارة للسكان القاصدي تلك الجمة و ربما لم يوجد بها المسكن لكثرة قاصديها و كان على الجمة نفسها بيتان أحدهما للرجال و الأخر للنساء ، و قد بنى بيت أخر مفروش بالرخام الأبيض ، و يذكر المتجولون لهذه المدينة و خاصة المعاقين مثل الغساني الذي نزلها سنة 496هـ كانت به علة و عندما قصد مدينة بجانة شفي . [2]

كما كان لمدينة بجانة بيت للصلاة يشمل على سبع بلاطات تتوزع في الوسط و البلاطات الأخرى بين شرقي و غربي القبة [3] ، و في الصحن بئر عذبة و كان بمدينة بجانة إحدى عشر حماما كما كانت تشتهر بطرز الحرير [4] ، و بها متاجر و كانت تجارتها رابحة و كان يذهب الوادي الأتي من شرقيها كثيرا من أرباضها و أسواقها عند حمله و بشرقي بجانة على ثلاثة أميال جبل شامخ فيه معادن غريبة و خيراتها ليس لها نظير في الإندلس . [5]

يرتبط تاريخ بناء مدينة المرية بمدينة بجانة إرتباطا وثيقا لأن في الأصل كانت المرية محرس لمدينة بجانة محدثة بنيت في عصر دولة بني أمية على أصول قديمة ، بما أن موضع مدينة المرية المستقلة كانت أرضا جرداء قاحلة يكاد الماء ينعدم فيها لا يساعد على العيش فيها و التأقلم على مناخها من طرف المجتمعات البشرية ، و هذا ما إستلزم إختيار موضع منبسط لتأسيس مدينة بجانة الرومانية . [6]

بعد أن أصبحت كل من بجانة و المرية أكبر المناطق التجارية على الشاطئ الأندلوسي و توسعت بجانة و أنشأت فيها القرى ، [7] الإ أنها سرعان ما إضمحلت و أصبحت مجرد قرية صغيرة بينما إرتقت المرية و كانت لبجانة الأثر الكبير في إنشائها . [8][1]

[1] - محمد أحمد أبو الفضل ، مرجع سابق ، ص 27.

2- نسرين عباس محمد الطيب ، مرجع سابق ، ص 14.

3- إبن خلدون ، المقدمة ، مصدر سابق ، ص 461.

4- نسرين محمد عباس الطيب ، ص 14.

5- الحميري ، مصدر سابق ، ص 39.

6- السيد عبد العزيز سالم ، مرجع سابق ، ص 19.

7- حسين مؤنس ، رحلة الاندلس حديث الفردوس الموعود ، ط 1 ، دار السعودية ، جدة ، 1963م ، ص 229.

8- السيد عبد العزيز سالم ، مرجع سابق ، ص 32.

3-بناء مدينة ألمرية :

لقد عرفت الأندلس تطورا كبيرا خاصة بعد إنشاء و بناء مدينة المرية حيث توسع عمرانها و زاد نشاطها التجاري و كثافتها السكانية و إزدهارها الإقتصادي ، و خاصة تطور أسطولها البحري بإعتبار المرية تتمتع بأسطول بحري زاد من نشاطها و أصبحت قوة بحرية و هذا ما أدى بالأندلس إلى تطور لا مثيل له .

كان تأسيس مدينة المرية يرتبط إرتباطا وثيقا بتأسيس مدينة بجانة فتاريخها مشترك فقد كان لكل من بجانة و المرية الأهمية الكبيرة . (1)

و قال إبن حوقل في مدينة المرية فقال : " و جميع مدنها قديمة أزلية (أي مدن الأندلس) غير مدينة بجانة و هي المرية هي على حدود رشاق ألبيرة " (2) ، و لم تكن هذه الأخيرة مدينة من الأندلس قبل إفتتاح الأندلس بل هي مدينة محدثة تم إنشاءها بعد الفتح و هي من المدن العظيمة و المشهورة في الأندلس .

و يضيف إبن حوقل قائلا : " و من مشاهير مدنها القديمة جيان و طليطلة و وادي الحجارة و جميع مدنها أزلية قديمة لم يحدث بها الإسلام غير مدينة بجانة و هي المرية و تشرين أيضا على ظهر البحر المحيط " (3)

تأسست مدينة المرية في عهد عبد الرحمن الناصر (300-350هـ) (912-961م) و هو الذي أمر بناءها سنة (344هـ-955م) ، (4) [1] حيث قالوا عنها في ذلك أحد الشعراء :

هم الملوك إذا أرادوا ذكرها من بعدهم فيألسن البنيان

أو ما ترى الهرمين قد بقيا و كم ملك محاه حوادث الأزمات . (5)

و هذا يدل أن مدينة المرية إحتلت مكانة كبيرة على غيرها من المدن الأخرى .

[1] - ربيع رقي ، مدينة المرية في عصر المرابطين دراسة إقتصادية و إجتماعية (484-542ه) (1091-1148م) ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ، جامعة الجزائر 2، 114435-1435، 2013-2014م ، ص 31.

2- إبن حوقل ، مصدر سابق ، ص 105.

3- نفسه ، ص 106.

4- مريم قاسم الطويل ، مرجع سابق ، ص 19.

5- المقري ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص 575.

و قبيل بناء مدينة المرية كان العرب المسلمون قد إتخذوا من موقعها مرأى و محرسا بحريا لمدينة بجانة القريبة منها و سميت بمرية بجانة . [1] حيث يقول إبن حوقل : " و من قرطبة إلى بلنسية إثنتا عشرة مرحلة و من قرطبة إلى المرية فرضة بجانة سبعة أيام و من المرية إلى مرسية خمسة أيام ." [2]

و منذ تأسيسها بدأ عمرانها يتوسع على حساب جارتها بجانة فبنى فيها عبد الرحمن الناصر القصبة التي نسبت فيما بعد إلى خيران العامري و قد عظمت المرية بذلك . [3] و في عهد المنصور بن أبي عامر . [4]

و قد حدد الحميري تاريخ بنائها فقال : " و عليها سور حصين منيع بناه أمير المؤمنين عبد الرحمن سنة (344هـ- 599م)" . [5]

و هكذا بدأت المرية أو مرية بجانة تزداد عظمة و هيمنة في حين بدأت بجانة تتضائل و تتراجع و تفقد هيمنتها و قوتها تدريجيا و إزدادت أهمية المرية عندما أمر الخليفة الناصر عبد الرحمن [6] سنة (300-350هـ) (912-962م) ببناء و تعمير المدينة ، و تحصينها . [7] و أصبحت بذلك المدينة مركز العاصمة و دولة مستقلة بذاتها ، حيث أصبحت ملجأ للوافدين إليها و ذلك راجع إلى الحروب و أبرز مثال قرطبة بعد أن أنهكتها الفتنة البربرية ، حيث أنها توفرت فيها كل الشروط الحياة الهادئة و الإستقرار على غيرها من مدن الأندلس . و تعتبر بذلك المرية بؤرة عمرانية ممتازة عرفت بقاعدة الإقليم ، و أصبحت من أكبر المدن و أشهر المراسي بالأندلس .[1]

---

[1] - مريم قاسم طويل ، مرجع سابق ، ص 20.

2- إبن حوقل ، مصدر سابق ، ص 111.

3- مريم قاسم طويل ، مرجع سابق ، ص 22.

4- المنصور بن أبي عامر : هو محمد بن عبد الله بن أبي عامر هو أمير الأندلس في الدولة مؤيد هشام بن الحكم المستنصر بالله ، أصله من الجزيرة الخضراء (أنظر) إبن الابار ، الحلة السيراء ، تح : حسين مؤنس ، ط 1 ، المركز العربي للطباعة و النشر ، القاهرة ، 1963م ، ص 168.

5- الحميري ، مصدر سابق ، ص ص 537-538.

6- عبد الرحمن الناصر : بدأ حكمه (300ه -912م) ، أي في سن العشرين من عمره و أصبح عبد الرحمن الناصر يشتهر بهذا الإسم أي أمير الأندلس ، و أشتهر بالعنف فهو له الفضل الكبير في تحطيم الثائرين ، كما قام ببناء و تعمير مدينة المرية و تحصينها في فترة حكمه . (أنظر)، حسين مؤنس ، معالم تاريخ المغرب و الأندلس ، د ط ، القاهرة ، 1997م ، ص 353.

7- ربيع رقي ، مرجع سابق ، ص 30.

3-تاريخ ألمرية في العصر الاسلامي :

1-عصر ملوك الطوائف :

حظيت المرية في عصر عبد الرحمن الناصر و منذ أن أسسها سنة (344هـ-955م) بإهتمام خاص منه و من خلفائه لعظم أهميتها و خطورة مكانتها كقاعدة رئيسية لأسطول الأندلس ، [1] و لكن بعدإانهيار الخلافة الأموية سنة (422هـ-1030م) و سقوط الدولة العامرية و ما ترتب عن ذلك من تفكك الوحدة السياسية في الأندلس و إشتعال نار الفتنة البربرية ، فقد عمل البربر على التدخل في نشوب الفتن و الفوضى فنتج عن ذلك إحتدام الصراع بين المروانيين و الحموديين للظفر بالخلافة ، مما شجع بعض لخلفاء و حكام الأندلس إلى إنفصالهم عن السلطة المركزية التي فقدت هيبتها منذ بداية الفتنة و سعي كل واحد منهم إلى الظفر بالخلافة ، فقتسموا خططها و إنتحل كل واحد لنفسه لقب ملوكيا .[2] و في هذا الصدد يقول إبن بسام في كتابه الذخيرة : " فأصبحت أقطار الجزيرة يومئذ كبنى الأعيان و أهلها كما قال أخو بني عدوان " [3] ثم إستولى البربر على جنوب الأندلس ، و إستقر الصقالبة [4] العامريون بشرق الأندلس ، أما البلديون فأقاموا أربع دويلات و هي : مملكة سرقسطة ، مملكة بطليموس ، و مملكة طليطلة ، و مملكة إشبيلية ، ففي شرق الأندلس كانت المرية تخضع لحكم العامريين خيران و زهير [5]1

---

[1] - السيد عبد العزيز سالم ، مرجع سابق ، ص ص 57-58.

2- محمد أحمد أبو الفضل ، تاريخ مدينة المرية الأندلسية في العصر الإسلامي دراسة في التاريخ السياسي و الحضاري ، دط ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1996م .

3- الشنتريني إبن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تح: إحسان عباس ، د ط ، دار الثقافة ، بيروت لبنان ، 1417ه-1997م ، مج 1 ، ج1 ، ص 89.

4- الصقالبة : جمع صقلبي تسمية أطلقها الجغرافيون العرب في العصور الوسطى على الشعوب السلافية التي كانت تسكن البلاد الممتدة من بحر القزوين شرقا إلى البحر الأدرياتي غربا ، و يطلق عليها اسم بلغاريا العظمى ، (أنظر) ، محمد أحمد أبو الفضل ، مرجع سابق ، هامش 3 ، ص 86.

5- زهير : كان شهما داهية سديد المذهب مؤثر للأناة ولي بعد خيران صاحب المرية ، كان أميرا بمرسية (أنظر) إبن الخطيب ، مصدر سابق ، ص 518.

1–خيران :أشرف خيران العامري على المرية ، و كان الأفلح الصقلبي مسيطرا عليها أنذاك ، فهاجمه خيران بجيشه في أول محرم سنة (405هـ 1040م) فتغلب عليه و دخل المرية و أصبحت حاضرة مملكة و قاعدة دولته [1] ، فعمل على تحصينها و تحصين قصبتها و دعم أسوارها فإهتم بالعلوم و الأدب و شجع العلماء و الأدباء ، كما إهتم أيضا بتوسيع جامعها فقد كانت فترته فترة إزدهار من الناحية الأدبية و العمرانية و أصبحت من أهم مدن الأندلس . [2] و قد مدحه إبن القسطلي قبل أن يرحل إلى سرقسطة بقصيدة طويلة ، ثم مرض خيران و توفي في 03 جمادى الأول سنة 413هـ . [3]

2–زهير : بعد وفاة خيران إجتمع أهل الحل و العقد مع الوزير خيران أحمد بن عباس بن أبي زكريا الذي دعا جلة أهل المرية إلى حضور الإجتماع و أشار عليهم بتقديم زهير العامري صاحب خيران بعلو همته و سداد مذهبه و دهائه . [4] فتمت ولايته على المرية في 03 جمادى الأولى 419هـ [5] و تولى بها مدة عشر أعوام و نصف إلى أن قتل . [6]

سار زهير على نهج صاحبه خيران و إمتدت مملكة المرية في عصره من المرية إلى قرطبة و نواحيها غربا و من المرية إلى شاطبة و مرسية في الشمال الشرقي و من المرية إلى بياسة إلى الفج من أول طليطلة في الشمال الغربي . [7]

كانت له في المرية أثار جميلة بنى المسجد الجامع بها و زاد فيه زيادات كبيرة من جهاته الثلاث [8] و أوقف عليه الفنادق و الحوانيت الموجودة في شرقيه و قبليه ، و في معظم شماله و هو الذي بنى السقاية و جلب الساقية إليها من النطية و بنى السور الواقع بساحل ربض المصلى [9][1]

---

[1] - السيد عبد العزيز سالم ، مرجع سابق ، ص ص 60-61-67.

2- محمد أحمد أبو الفضل ، مرجع سابق ، ص ص 76-82.

3- إبن بسام ، مصدر سابق ، ص 92.

4- إبن الخطيب ، مصدر سابق ، ص 201. ، السيد عبد العزيز سالم ، مرجع سابق ، ص 67.

5- نفسه ، ص 201.

6- إبن عذارى المراكشي ، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ، تح : ليفي بروفسينال ، ط 3 ، دار الثقافة ، بيروت لبنان ، 1983 ، ج 3 ، ص 169.

7- إبن الخطيب ، مصدر سابق ، ص 201.

8- نفسه ، ص 201.

9- محمد أحمد أبو الفضل ، مرجع سابق ، ص 98.

ب–ألمرية في عهد بني صمادح :

بعد وفاة خيران و زهير العامريين تراجعت مكانة المرية فأوكل سكانها أمرهم إلى شيخهم أبو بكر الرميمي [1] ، فتولى شؤونها إلى أن كاتبوا عبد العزيز بن أبي العامر ببلنسية ، فقدم إلى المرية و بايعه أهله فإستولى على أموالها و نقلها و إنصرف إلى بلنسية و ولى على المرية إبنه عبد الله (430هـ–1038م) و عين له وزير يساعده و هو أبو الأخوص معن بن صمادح [2] و هو من أسرة بني صمادح [3] ، فكان شر مستخلف فقد لبث في المرية يعين عبد الله بن عبد العزيز في إدارة أمورها ، الإ أنه خان الأمانة و إسولى على المدينة مستغلا بذلك صغر عبد الله و غياب أبيه فدعا لنفسه علم (433هـ–1041م). [4]

لقد نعمت مدينة المرية في فترته بالأمن و الإستقرار إلى أن توفي بالقصبة سنة (443هـ–1051م) ، ثم خلفه إبنه مُحَمَّد بن معن بن صمادح المعتصم بالله ، [5] الذي سار على نهج أبيه و ذهب بمدينة المرية إلى التطور و الإزدهار حيث أقام منشات عظيمة بالقصبة ، فأقام السقاية إلى جامع المرية ، إضافة إلى إزدهارها الإقتصادي فقد نمت تجارتها مع بلاد المشرق الإسلامي و أوروبا . [6] أما من الناحية السياسية فلم يكن المعتصم موفقا في بداية توليه الإمارة و هو إبن أربع عشرة سنة ، الإ أن قام بفك الحصار الذي تعرضت له المرية من طرف عبد الله بن بلقين . [7]1

ج–من عصر المرابطين حتى سقوط المرية في يد القشتاليين سنة (895هـ–1490م):

إمتاز عصر ملوك الطوائف بالصراعات و الحروب بين حكام و ملوك الأندلس ، من أجل حصول كل واحد منهم على أموال و أراضي على حساب الأخر و كان النصارى يوحدون جهودهم لضرب المسلمين بزعامة

---

[1] -الرميمي : بني الرميمي أصلهم من بني أمية حكام الأندلس نسب وإلى رميمة و هي قرية من أعمال قرطبة (أنظر) ، مريم قاسم الطويل ، مرجع سابق ،هامش 7 ، ص 32.

2-السيد عبد العزيز سالم ، مرجع سابق ، ص 73.

3-كان جدهم محمد بن عبد الرحمن بن صمادح بن عبد الله بن المهاجر بن عميرة والده نجيب ، فهم من أشهر و أعرق القبائل العرب التي نزلت إلى بلاد الأندلس (أنظر) ، إبن الخطيب ، مصدر سابق ، ص 183. ، إبن بسام ، مصدر سابق ، ص 236.

4-محمد أحمد أبو الفضل ، مرجع سابق ، ص 118.

5-إبن عذارى المراكشي ، مصدر سابق ، ص 168.

6-السيد عبد العزيز سالم ، مرجع سابق ، ص ص 77-78.

7-نفسه ، ص 78.

الفونسو السادس ملك قشتالة . [1] الذي إتجه إلى شرق الأندلس مما جعل الأندليسون يستنجدون بالمرابطين ، [2] الذين دخلوا في معركة مع الفونسو السادس و التي إنتهت بفوز المسلمين بزعامة يوسف إبن تاشفين ، ثم عاد إلى المغرب ، و جاز مرة ثانية و نزل حصن الليبط من كورة تدمير و تعذر عليه فتحه فعاد إلى البلاد المراكشية ، و قد ترك ملوك الطوائف عادوا إلى وضعهم السابق من إختلاف و فوضى و بينما إسترجع الفونسو السادس أنفاسه و إستجمع قواه و هاجم أراضي المسلمين من جديد ما جعل حكام و ملوك الأندلس يستنجدون مرة ثانية بالمرابطين ثم عاد مرة ثالثة إلى الأندلس سننة (483 هـ- 1090م) فشرع في الإطاحة بهم فبدأ بغرناطة و مالقة و باقي المدن [3] فأرسل جيشا إلى المرية بقيادة أبو زكريا يحي بن وانسو لضمها ، [4] و قيل أنه عهد إلى مُحَمَّد بن عائشة بفتح المرية و مرسية و دانية و شاطبة . [5] فإتخذ المرابطون غرناطة قاعدة لهم في الأندلس فحاصروا المرية برا و بحرا و أثناء الحصار مات المعتصم بالله سنة (484هـ -1091م) [6] فخلفه إبنه معز الدولة إلا أنه لم يدم طويلا الحكم و بعد الحصار الشديد من طرف المرابطين عليه تظاهر أمام رعيته بالخروج ناحية البحر للهدنة مع المرابطين لكنه و ما إن ركب مع خواصه حتى أمر بإحراق باقي الأجفان خشية المطاردة فسكن في الأندلس [7] ثم إستولى المرابطون على المرية دون مقاومة فإهتموا بها خاصة في عهد علي بن تاشفين . [8][1]

لقد إهتم المرابطون بالصناعة كصناعة الألات النحاس و الحديد و الرصاص و إهتموا أيضا بالتجارة فقد كانت المرية مركز السفن القادمة من الشرق البحر الأبيض المتوسط . [9]

---

[1] - ربيع رقي ، مرجع سابق ، ص 43...

2- المرابطون : نسبة إلى الرباط و الرباط حصن عسكري يقام في الثغور لمواجهة العدو و للدفاع عنها يحتوي على برج المراقبة و حصن صغير و ينتمي المرابطون إلى قبائل لمتونة و مسوفة (أنظر) ، محمد سهيل طقوش ، المسلمين في الأندلس ، ط 2 ، دار النفائس ، بيروت لبنان ، 1429ه-2008م ، هامش 1 ، ص 489.

3- إبن الخطيب ، مصدر سابق ، ص 223.

4- السيد عبد العزيز سالم ، مرجع سابق ، ص 85.

5- إبن الكردبوس ، تاريخ الاندلس ، تح : أحمد مختار العبادي ، د ط ، معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، 1965-1966م ، مج13 ، ص 107.

6- سهيل طقوش ، مرجع سابق ، ص 504.

7- تدلس : مدينة جزائرية على ساحل البحر الأبيض المتوسط (أنظر) ، إبن الخطيب ، مصدر سابق ، ص 97.

8- ربيع رقي ، مرجع سابق ، ص 48.

9- السيد عبد العزيز سالم ، مرجع سابق ، ص ص 88-89.

و تعتبر المرية من أكبر القواعد الأندلسية للأسطول المرابطي الذي كانت معظم قطعة ترسو بمرفأها فقد إشتغل المرابطون بعد دخولهم إلى المرية بدار الصناعة في بناء السفن و صار بحوزتهم أسطول حربي كبير و بذلك سيطرو على الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط . [1] و قد كان يرسو بمرفأ المرية العديد من االسفن متعددة الأنواع و الأشكال فمنها من يستخدم للقتال و منها من يستخدم للهجوم و لنقل المقاتلين و المؤونة . [2]

د–إسترجاع الموحدون للمرية :

بعد سقوط دولة المرابطين [3] قامت دولة الموحدين [4] ، و بعد عام واحد من قيامها أي في سنة (542هـ–1147م) سقطت المرية في يد النصارى بمساعدة فرنسا [5] ، و لكن هذا الإستلاء لم يمكن أن يتم الإ إذا طوقت المدينة برا و بحرا ، لذلك أرسل الفونسو أسقف إسترقت أمير برشلونة الكونت رامون رنجير الرابع والي الكونت جيوم صاحب مونيليه يطلب منهم الإشتراك في الحملة البحرية ، فحدد تاريخ ربيع الأول 542هـ أول اغسطس 1147م موعدا للهجوم على المرية و في ذلك الوقت كانت المرية خاضعة لأبي يحي إبن الرميمي أحد أعيان المرية و بعد حصار ربيع الأول 542هـ أول اغسطس 1147م إضطرت المدينة إلى التسليم بعد أن فقدت الأمل في وصول النجدات الإسلامية إليها . فدخلها النصارى يوم الجمعة عشرين جمادى الأولى 542هـ –17 أكتوبر 1147م [6] فستولو على غنائم كثيرة و حاول الموحدون إسترجاعها سنة (546هـ–1151م) لكنهم لم ينجحوا في تخليصها من النصارى و مع ذلك ظل الموحدون يقاتلون القشتاليين داخل المرية و خارجها . [7][1]

---

[1] - الحميري ، مصدر سابق ، ص 132.

2- محمد أحمد أبو الفضل ، مرجع سابق ، ص 61.

3-المرابطين : لقد كان لقيام دولة المرابطين يثير إهتماما كبيرا من حيث نشأتها و بلوغها العظمة و القوة و بعد جهود جبارة تحولت إلى قوة بسطت سيطرتها على الصحراء و المغرب الأقصى و الأوسط . (انظر) ، ربيع رقي ، مرجع سابق ، ص ص 21 – 22 .

4- الموحدون : هم الجند و الأعوان و الأنصار و من سواهم من سائر البربر المصامدة رعية لهم تحت أمرهم سبع قبائل (أنظر) ، عصمت عبد اللطيف دندش ، الأندلس في نهاية المرابطين و مستهل الموحدين عصر ملوك الطوائف الثاني (510ه-546ه) (1116م-1151م)، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ، 1408-1988م ، هامش 2 ، ص 271.

5- راغب السرجاني ، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط ، ط1 ، مؤسسة إقرأ ، القاهرة ، 2011م ، ج 1 ، ص 567.

6- عصمت عبد اللطيف دندش ، مرجع سابق ، ص ص 113-115.

7- نفسه ، ص 118.

ثم نجحوا في دخول المرية أخر (552هـ-1157م) و عاد الثغر الإسلامي إلى المسلمين بعد أن إحتله النصارى زهاء عشر سنوات . [1] و توفي على إثرها ألفونسو ملك قشتالة ، لكن يبدوا أن المرية قد خرجت من يد الموحدين بعد مدة من فتحها ، و لكن هذه المرة إستولى عليها إبن مردنيش و لم تعد إلى الموحدين الإ في عام (566هـ-1170م) عندما سلمها إبن مردنيش المعروف بإبن صاحب البسيط إلى الموحدين . [2]

هـ-سقوط المرية في عصر الموحدون و بني نصر :

بعد أن إسترد الموحدون المرية أصلحوا كل ما خربته النصارى فيها حيث يقول الإدريسي في كتابه : " و المرية في ذلك الوقت الذي ألفنا كتابنا هذا صارت ملكا بأيدي الروم ، قد غيروا محاسنها ، و سبوا أهلها ، و هدموا مشيد بنيانها ، و لم يبقوا على شئ منها " ، فبرغم من كل الإصلاحات التي قام بها الموحدون في المدينة الإ أنها لم تستطع الرجوع إلى إزدهارها القديم ، و نتيجة هذا تراجعت مكانتها في الأندلس ، [3] و شهدت فترة هزيمة مُحَمَّد الناصر في موقعة العقاب فترة إضمحلال المرية ، فتوالت الفتن و الحروب و الإضطرابات فسيطر بني هود على شرق الأندلس ، مالقة ، إشبيلية و غرناطة و مرسية و المرية .و قد قام بدعوته فيها أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الملك بن أبي يحي بن الرميمي ، ثم وفد إليها الرميمي و إستوزره إبن هود و لقبه بذي الوزارتين لكن الرميمي رغب أن يخرج على سيده فدبر له مكيدة و قتله ، أما بن الرميمي فقد إستبد بالمرية و إستولى عليها الغالب بالله مُحَمَّد بن يوسف بن نصر سنة 643هـ [4] و قد خاف إبن الرميمي من بني النصر أن يعاقبوه عن قتل إبن هود فجاز في مركب و أحرق ما يخاف أتباعه من أجفان الراسية بمرسى المرية . [5][1]

و قد شهدت المرية في عصر بني النصر تغيرات كثيرة ، ففيها قام أبو سعيد فرج بن إسماعيل صاحب مالقة ضد السلطان و خلعه في النهاية سنة 712هـ. [6]

[1] -راغب السرجاني ، مرجع سابق ، ص 568.

2-عصمت عبد اللطيف دندش ، مرجع سابق ، ص 119.

3-الإدريسي ، مصدر سابق ، ص 198.

4-إبن خلدون ، مصدر سابق ، ص 217.

5-السيد عبد العزيز سالم ، مرجع سابق ، ص 103.

6-نفسه ، ص 104.

إضافة إلى أنها تعرضت للمرض الطاعون الذي قضي على العديد من سكان فيها (749-750هـ) مما ساعد هذا المرض على الإضمحلال المرية ، إضافة إلى تدهور البحرية الإسلامية في المغرب و الأندلس بسبب الحروب المتواصلة بين المسلمين . [1]

و على الرغم من كل هاته الكوارث التي أصيبت بها مدينة المرية الأ أنها ظلت تحتفظ بشهرتها و مكانتها البحرية لكن النصارى بقوا يحاولون االسيطرة عليها . فإستولى عليها فرناند الرابع و دخلها سنة 895هـ – 1490م ، و بالتالي سقطت مدينة المرية الأندلسية . [2]1

[1] -السيد عبد العزيز سالم ، مرجع سابق ، ص 96.

2- نفسه ، ص 97.

4-أهمية موقع المرية في الأندلس :

تتميز المرية بموقع إستراتيجي هام ، فهي على موقع جبلي قبالة البحر ما يضمن للناس أو الحراس الرؤية بعيدة لأي مركب قادم يريد السيطرة على أراضي المسلمين ، إضافة إلى أن الجبال و المرتفعات تحيط بها من كل الجوانب ما عدا الجنوب ، فقد كانت كذلك تتميز بخليج واسع يتسع للعديد من السفن و يضم وحدات الأسطول الأموي في الأندلس [1] .

و قد ذاع صيت مدينة المرية في الأندلس حيث أصبحت من أشهر المراسي و أعمرها [2] بها كل الصناعات ، بها الطرز الحرير ثلثمائة طراز و تعمل بها الحلل و الديباج و السقلاطون و الأصبهاني و الجرجاني و صنوف أنواع الحرير و بها صنوف الألات النحاس و الحديد كانت تقصدها مراكب من الإسكندرية و الشام [3] .

إهتم الناصر في عصر الخلافة الأموية بإنشاء دور الصناعة و الأساطيل لمواجهة غارات النورمان و الفاطميين ، فقد زادت قطع الأسطول الأندلسي في عهد عبد الرحمن الناصر من 200 إلى 300 ثم تضاعفت عدد السفن هذا الأسطول في عصر الحكم المستنصر إلى ستمائة جفن بين غزوي غيره . [4] كما إتسعت المرية على حساب جارتها بجانة ، فبنى فيها عبد الرحمن الناصر قصبة خيران العامري . [5] و نقل إليها قاعدة كورة المرية ، و أنشأ فيها عمائر و منشأت كثيرة ، فأصبحت أكبر موانئ الأندلس الشرقية . [6]

و بعد سقوط الخلافة الأموية إقتسم ملوك الطوائف الأسطول الأندلسي فيما بينهم ، و ظلت المرية تحتل المركز الأول بين قواعد الأسطول الأندلسي في عصر ملوك الطوائف لكثرة عدد سفنها و نشاط دار صناعتها ، خاصة في عصر المعتصم بالله بن صمادح الذي حرص على إنشاء أسطول كبير يرابط في خليج حاضرته [7][1]

[1] - مريم قاسم طويل ، مرجع سابق ، ص 13.

2- الحميري ، مصدر سابق ، ص 537.

3- نفسه ، ص 538.

4- إبن الخطيب ، مصدر سابق ، ص 42.

5- مريم قاسم طويل ، مرجع سابق ، ص 22.

6- حسين مؤنس ، مرجع سابق ، ص 229.

7- السيد عبد العزيز سالم ، مرجع سابق ، ص ص 49-50.

و ما إن سقطت المرية في يد أيدي المرابطين ، حتى شرعوا في إستخدام دار صناعتها للبناء السفن و صار بحوزتهم أسطول حربي كبير . [1] و بذلك سيطروا المرابطين على البحرية في البحر الأبيض المتوسط ، أما فترة الموحدين فقد تضخم الأسطول لسفنه المتعددة كالطرائد [2] و الشواني [3] و الأعزبة [4] و إستمرت في إنتاج السفن حتى سقوطها في يد فرناند الرابع سنة 895هـ – 1490م .

و قد إستمرت دار الصناعة بالمرية في عصر بني نصر بنشاط في إنتاج السفن و الأجفان الحربية ، حيث شاهد إبن الخطيب إزدخام مرسى المرية بالسفن أثناء إستقبالها لسلطان غرناطة أبي الحجاج يوسف بن نصر سنة (748هـ-1347م) [5] ، و قد ذكر الدكتور عبد العزيز سالم أن المرية أصبحت في القرنين الرابع عشر و الخامس عشر الميلاديين أهم ثغور مملكة غرناطة بعد مدينة مالقة . [6]

و قد كان لمرية مدن تابعة لها هي :

-بجانة : (**pechina**): تم بناءها في عهد مُحَمَّد بن عبد الناصر ، مكان قرية قديمة على سهل منبسط شمالي المرية على الضفة اليسرى لنهر أندرش . [7]

-دلاية : (**dalias**) :بلد ساحلي قريب من المرية .[1]

-برجة : إلى الجنوب الغربي في المرية على نهر بهيج يعود بوادي عذراء و تسمى برجة بهيجة لبهجة منظرها . [8]

-حصن شنش : له واد يعرف بوادي طبرش .

[1] -مريم قاسم طويل ، مرجع سابق ، ص 18.

2-طرائد : جمع طريدة و تطريدة ، و هي سفن سريعة السير و الجري كانت تستعمل في نقل الخيول و الفرسان (أنظر) مريم قاسم طويل ، مرجع سابق ، ص 18.

3-الشواني : هي سفن حربية كبيرة معدة للجهاز ، كانت من اهم القطع الكبيرة التي كانت يتكون منها الأسطول في الدول الإسلامية (أنظر) مريم قاسم طويل ، مرجع سابق ، ص 18.

4-الأغربة : جمع غراب و هي من الموانئ الحربية شديدة الباس صغيرة الحجم يتكون من طبقة واحدة و له صارا و صاريان (أنظر) مريم قاسم طويل ، مرجع سابق ، ص 18.

5-مريم قاسم طويل ، مرجع سابق ، ص ص 18-19.

6-السيد عبد العزيز سالم ، مرجع سابق ، ص 102.

7-نفسه ، ص 38.

8-مريم قاسم طويل ، مرجع سابق ، ص 25.

–أندرش : (**andrasci**): مدينة من أنزه البلدان المشهورة بهوائها و جنانها الخلابة ، [1] و نهر المنساب ينحدر شرقا ثم يصب في البحر الأبيض المتوسط عند المرية . [2]

–مرشانة : حصن يبعد عن المرية ب 18 ميل .

–دوجر : حصن على وادي المرية على بعد 12 ميل . [3]

و تواصل تقدم المرية في كل المجالات و إتسع بنيانها حتى بلغ الذروة أواخر القرن الخامس و أوائل القرن السادس الهجري أين إزدهرت الصناعة و التجارة و الزراعة .[1]

[1] -الحميري ، مصدر سابق ، ص 42.

2-ياقوت الحموي ، مصدر سابق ، ص 260.

3-ربيع رقي ، مرجع سابق ، ص 36.

و نصل في نهاية هذا الفصل إلى مجموعة من الحقائق منها أن مدينة المرية هي ثمرة من ثمرات الدولة الأموية في فترة مجدها و قوتها ، فقد إتسع فيها العمران خاصة في فترة عبد الرحمن الناصر الذي جعلها قاعدة بحرية للأسطول الأموي و الأندلس لحماية مدينة بجانة القريبة منها ، و ذلك نظرا لموقعها الإستراتيجي العام ، كما أنها تميزت بخليج بحري فائق الأهمية ، متسع ، هادئ الأمواج يستطيع حمل العديد من السفن و المراكب .

و مع مرور الوقت تفوقت المرية على مدينة بجانة و فاقتها إزدهارا حتى صارت قاعدة الإقليم و مركز الجهة ، فسيطرت على الأحداث و وفد إليها العديد من الناس من مختلف الجهات .

و قد مرت مدينة المرية بفترات تاريخية من العهد الأموي إلى فترة خيران و زهير العامريين ، ثم مرحلة بني صمادح كانت تتمتع بالريادة و التفوق ، فنمت أعمالها و مدنها حتى بلغت قمة الإزدهار في فترة المرابطين الذين جعلوا منها قاعدتهم البحرية حتى قدوم الموحدين و بني نصر الذين حاولوا إسترجاعها من النصارى إلى غاية سقوطها سنة 895هـ – 1490م .

المبحث الثالث: المظاهر الحضارية للمدينة المرية الأندلسية من خلال المصنفات الجغرافية و كتب الرحالة

أولا : المظاهر الاجتماعية و الاقتصادية .

ثانيا : المظاهر العمرانية .

ثالثا : المظاهر العلمية و الادبية .

1-المظاهر الحضارية للمدينة المرية الاندلسية :

لقد إرتبطت دراسة التاريخ بالحضارة و التطور الإجتماعي و الإقتصادي و الفكري و العمراني في المقام الأول و لا شك أن الحياة الإجتماعية و الإقتصادية و الثقافية تعتبر مؤشرا للحضارة أي مجتمع من المجتمعات و من هنا كانت دراستها أمرا مهما لأنها في النهاية تعبر عن حضارة هذا المجتمع و مدى تقدمه و إزدهاره .

1- المظاهر الإجتماعية :

كان المجتمع الأندلسي بصفة عامة و مدينة المرية بصفة خاصة يجمعهم و يربطهم التاريخ الوثيق بعراقة الشرق و يفتح الواقع عيونه على طبقة الغرب و مجاهله ، و إن مجتمع المرية بدوره مثل الطموح الذي لابد أن يفسح في صدره مجالا للتقدم و الإرتقاء ، و بذلك عرفت المرية تعدد في طبقاتها السكانية و عناصرها .

أ- العناصر السكانية للمدينة المرية الأندلسية :

لقد عرف مجتمع المرية تعدد في العناصر السكانية بها و رغم الإختلاف فيما بينها في نواحي شتى الإ أن الروابط و خاصة روابط الإسلام و العروبة و قد أثرت هذه العناصر في الحضارة ، [1] و التي نذكر منها :

1- العرب : لقد كان العرب هم الأوائل من دخلوا بلاد الأندلس أثر الفتح الإسلامي [2] ، فقد توافدوا إليها من أوطان كثيرة سواء قبائل أو عصائب [3] و قد كان العرب يتمتعون بحماية رسمية . [4] و إختاروا منذ البداية أخصب الأراضي و أفضلها للسكن و قد متنوا علاقاتهم مع عناصر مجتمع المرية عن طريق الزواج ، و كانت اللغة العربية الفصحى لغتهم الرسمية في مملكة المرية ، و قد أثر عرب المرية في حياة النصارى الإسبان تأثيرا كبيرا ، كما أن الإسبان إستطاعوا أن يأثروا في الثقافة العربية و في حياة العرب المرية الاجتماعية .[1] و ذلك يظهر من خلال إلتزامهم يوم الأحد من كل أسبوع عطلة رسمية ، و كان ذلك في عهد عبد الرحمان الثاني (238-273هـ)

[1] - حسين يوسف دويدار ، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (138-422ه) (755-1030م) ، ط1 ، الحسين الإسلامية ، جامعة الأزهر ، 1414ه-1993م ، ص ص 13-14.

2-ربيع رقي ، مرجع سابق ، ص 48.

3- ابن خلدون ، المقدمة ، مصدر سابق ، ج1 ، ص 206.

4- أسعد حومد ، محنة العرب في الأندلس ، ط2 ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، 1988م ، ص 197.

(752-886م) [1] و ذلك إستنادا لقول المقري : " أصبح المنصور صبيحة الأحد و كان يوم راحة الخدمة الذي أعفوا فيه من قصد الخدمة " . [2]

و إشتهر العرب بالتدريس و سرد الكتب الوعظ في المساجد و الوقوف على الإصلاح و الوعظ . [3]

2-البربر : أصل كلمة البربر هي كلمة يونانية و هي تعني اللفظ و الكلام الغير المفهموم [4] ، و يعتبر البربر من أكبر العصبيات من البتر و البرانس [5] كما يعتبر أهم عنصر سكاني حيث أسهم في فتح الأندلس و أسهموا في تدعيم الوجود الإسلامي و كانت الهجرة القبائل البربرية إلى الأندلس أسرع من هجرة القبائل العربية . [6] و كانوا البربر من أقوى عساكر البربر من المغرب على جزيرة الأندلس ، حتى إزداد عددهم و إنتشر في كافة المدن الأندلسية ، و جل البربر صناع و عمال و فلاحون إتخذوا المناطق الجبلية سكنا لهم لأن العرب كانوا قد إتخضوا الأراضي السهلية و الخصبة . [7]1

3-الصقالبة : هم الذين ينسبون إلى جنسيات أوروبية مختلفة و كانوا يباعون إلى العرب الأندلس لذلك سموا بالسلاق (esclavo) بمعنى الرقيق أو العبيد بالإسبانية ، و قد عرب الأندلس إسم السلاق إلى " صقلب " . [8]

---

[1] - مريم قاسم طويل ، مرجع سابق ، ص 64.

2- المقري ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص 138.

3- عصمت عبد اللطيف دندش ، الأندلس في نهاية المرابطين و مستهل الموحدين (510-546ه) (1116-1988م) ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،لبنان ، 1408-1988م ، ص 283.

4- إبن القوطية ، تاريخ إفتتاح الأندلس ، تح : إبراهيم الأبياري (367ه-977م) ، ط2 ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، (1410ه-1989م) ، ص 53.

5- محمد سعيد الدغلي ، الحياة الإجتماعية في الأندلس و أثرها في الأدب العربي و في الأدب الأندلسي ، ط1 ، دار السامة ، د ب ، 1404ه-1984م ، ص 16.

6- مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة في فتح الأندلس و ذكر أمرائها رحمهم الله و الحروب الواقعة بها بينهم ، د ط ، د د ن ، مجريط ، المسيحية ، 1827م ، ص 37.

7- مريم قاسم طويل ، مرجع سابق ، ص 67.

8- نفسه ، ص 68.

و قد ذكر النويري أن الصقالبة أجناس متعددة منهم من كان يتبع الدين النصراني و منهم من لا شريعة لهم . [1] و قد لعبوا دورا كبيرا في الحياة الإجتماعية الأندلسية فقد كانوا من أسرى الحرب حيث كانوا ينقلون أفكار الأوروبيين و عادات الأمم و تقاليدهم . [2]

4-المسالمة أو الأسالمة : و هم من عناصر سكان المرية و هم عنصر المنحدرين عن الإسبان و منهم من إعتنقوا الإسلام و قد أطلق عليهم المؤرخون العرب لفظ " مسلماني " و جمعها " مسالمة " و كذلك يسمون بالمولدين ، و قد لعب عنصر المسالمة دورا هاما في مجتمع المرية من خلال الإقتصاد العام للبلاد و كانوا يمثلون العنصر الأكثر نشاطا . [3]

5-المستعربون : (**los mozarabes**) : و هم أهل الذمة ، نصارى بقوا على دينهم و إستعربوا اللغة و اللباس و العادات و التقاليد ، و شكلوا عنصرا من عناصر مجتمع المرية ، كما شكلوا جمهرة في الأندلس . [4] و عاشوا بين عرب المرية و قد أطلقوا عليهم العرب " عجم الأندلس " ، و قد عاشوا هؤلاء النصارى في المرية بسلام كسائر مدن الأندلس . [5]

6-اليهود : لقد كان للدخول اليهود إلى الأندلس يعود إلى ما قبل الفتح العربي الإسلامي ، و قد عاشوا بأحياء خاصة بهم و قد إشتهر يهود المرية بغنائهم و ثروتهم ، و قد لعب اليهود دورا هاما في الحياة الإجتماعية و السياسية و الإقتصادية و قد إعتنق الكثير منهم الدين الإسلامي ، [6] و قد إنتشر اليهود في مدن واسعة من الأندلس . [7][1]

---

[1] - شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ، نهاية الارب في فنون الادب ، تح: دكتور يحي الشامي ، د ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ج1 ، ص 284.

2- مريم قاسم طويل ، مرجع سابق ، ص 69.

3- عصمت عبد اللطيف دندش ، مرجع سابق ، ص ص 249-250.

4- ربيع رقي ، مرجع سابق ، ص 50.

5- مريم قاسم طويل ، مرجع سابق ، ص 71.

6- عصمت عبد اللطيف دندش ، مرجع سابق ، ص ص 256-257.

7- الحميري ، مصدر سابق ، ص 23.

2- فئات مجتمع المرية :

كان مجتمع المرية يتالف من عدة عتاصر و كانت هذه العناصر لها الدور في تقسيم مجتمع المرية إلى عدة طبقات و أهمتها :

1- الطبقة الأرستقراطية (الخاصة) : لقد إحتلت مكانة هامة و خاصة و أنها تعتبر من أغنى طبقات مجتمع المرية و تتكون من أفراد أسرة الحاكمة ، [1] و كانوا يمثلون طبقة الأشراف [2] ، و أهل العظمة من خلال ثرائهم الفاحش [3] ، بالإضافة إلى أنهم إحتلوا مكانة مرموقة و كانوا منغمسون في حياة اللهو و الغناء و كانوا يتمتعون بالحياة الدنيا على حساب السواد الأعظم من شعب المرية [4] ، و لقد لعبت هذه الطبقة دورا مهمها في مجتمع المرية .

2-الطبقة الوسطى : تضم هذه الطبقة كبار التجار و المتوسطين و موظفي الدولة و التابعين (و كانت تقوم هذه الفئة بمختلف الصناعات مثل صناعة الحرير و الطرز إلى غير ذلك من صناعات أخرى . [15] و لكن هذه الفئة لم تتمتع بنفس المزايا التي كانت تتمتع بها الطبقة الأرستقراطية من ترف و بذخ في حياتها و ما ميز هذه الفئة هو الإستقرار و الهدوء الذي ساعدها على مزاولة نشاطها و أعمالها بعيدا عن الإضطرابات و الفتن و هذا ما عاشته مدينة المرية . [6]

3-الطبقة العامة : يطلقون عليهم إسم العامة في المجتمع المرية [7] ، و هي تمثل الأكثرية الساحقة من سكان مدينة المرية [8]

---

[1] -مريم قاسم طويل ، مرجع سابق ، ص 81.

2-جعفر محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الطبري تاريخ الرسل و الملوك ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط 2 ، دار المعارف ، مصر القاهرة ، 1119م ، ج6 ، ص 470.

3-أحمد بن خالد الناصري ، الإستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى ، تر: جعفر الناصري ، و محمد الناصري ، د ط ، دار الكتاب ، دار البيضاء ، 1954م ، ج2 ، ص 109.

4-مريم قاسم طويل ، مرجع سابق ، ص 81.

5-نفسه ، ص 82.

6-الحميري ، صفة جزيرة الاندلس ، مصدر سابق ، ص 184.

7-ربيع رقي ، مرجع سابق ، ص 54.

8-إبن عذارى المراكشي ، مصدر سابق ، ج 4 ، ص 74.

و هي تمثل الحرفيون و الصناع و التجار و العطلون و جميع الذين نزلوا المدينة للبحث عن وسيلة للرزق ، و ما يميز هذه الطبقة من مجتمع المرية هو تدني مستوى معيشتهم [1] ، و يذكر المقري عند بناء الزهراء في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر : " ذكر أن أجور الرجال كانت تتراوح بين الدرهم و النصف و ثلاثة دراهم حسب مقدرته و مهاراته ." [2]

4- العبيد : مؤخوذة من العبودية ، [3] و قد كان لطبقة العبيد الدور المهم في مجتمع أهل المرية ، حيث كان دورهم هو تدعيم سلطة الأرستقراطية و كانوا يستخدمون العبيد في الإنتاج الزراعي الذي يتطلب المشقة و الجهد . [4] كما إستخدموا العبيد في بعض الصناعات اليدوية كالطرز و الحلل و الديباج و الثياب و الفخار ، كما كانت حالة العبيد غير سيئة لاسيما في قصور الأمراء و الملك حيث كانوا يتمتعون بحياة جيدة و قد وصلوا إلى أماكن رفيعة . [5]

3-صفات أهل المرية :

تميزت صفات أهل الأندلس بالتدين و البعد عن التعصب الديني و حب الموسيقى و الغناء و اللهو ، و إن كانت هذه صفات أهل الأندلس و عاداتهم فإن أهل المرية جزء من هذا الشعب و ما يقال عن الأندلس ينطبق عن أهل المرية .

و أهم ما تميزت به مدينة المرية هو قراءة القرأن عندهم و رواية الحديث عندهم رفيعة بالإضافة إلى الفقه . [6] [1] و قد كان أهل المرية يحتفلون بالأعياد و المناسبات الدينية و من أهمها الإحتفال بعيد الفطر . [7] حيث كان يخرج القاضي و بعض الفقهاء من المدينة لترقب شهر شوال و كانوا يستقبلون عيد الفطر بالفرح و عقب الإنتهاء

[1] -عصمت عبد اللطيف دندش ، مرجع سابق ، ص 281.

2- المقري ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص 526.

3- ياقوت الحموي ، مصدر سابق ، مج 4 ، ص 77.

4- عصمت عبد اللطيف دندش ، مرجع سابق ، ص ص 285-286..

5- نفسه ، ص 286.

6- مريم قاسم طويل ، مرجع سابق ، ص 73.

7- إبن حيان ، مصدر سابق ، ص 28.

من صلاة العيد يتوجهون إلى المقابر للترحم على الموتى و لم يكن يختلف عيد الأضحى عن ذلك الإ أنهم بعد الصلاة و التوجه إلى المقابر و بعدها يتوجهون للذبح الأضحية و تعتبر هذه الصفات من مظاهر الإحتفال . [1]

و علاوة عن الإحتفال بعيدي الفطر و الأضحى كان أهل الأندلس و خاصة المرية يحتفلون ببعض المناسبات الدينية أهمها المولد النبوي الشريف و إحتفال أهل المرية بيوم عاشوراء و يوم ختم القران الكريم . [2] و هذه المناسبات التي يحتفل بها عامة الناس ، أما ما يميز الإحتفالات الخاصة بالعائلة كالإحتفال بالخطبة و الزواج و ما ياتي بعدها من تحضيرات كالصداق ...الخ [3] ، بالإضافة إلى الأعياد المحلية إهتم أهل المرية الإسلامية بتنصيب الخلفاء حيث كانوا ينظمون قصائد شعرية في المدح الخليفة الجديد ، بالإضافة إلى الإحتفال بعيد العصير إضافة إلى أعياد أخرى مثل : عيد النيروز (عيد الربيع) ، و عيد الميلاد المسيح و عيد رأس السنة الميلادي . [4]

و كذلك أهم ما ميز صفات أهل المرية هو حرصهم على طلب العلم حيث كانوا بغداديون في نطاقهم و رقة أخلاقهم و ذكائهم و حسن نظرهم ، كما كانوا يونانيون في إستنباطهم للمياه و ضروب الفرسات و أخبارهم لأجناس الفواكه و تحسنهم للباستين بأنواع الخضر . [5] حيث قال في ذلك إبن حوقل : " و من أعجب ما في هذه الجزيرة بقاؤها على من هي في يده مع أصغر أحلام أهلها ، وضعة نفوسهم و نقص عقولهم و بعدهم من اللباس و الشجاعة و الفروسية و السيالة و لقاء الرجال و مراس الأنجاد و الأبطال . [6]1

4-الأزياء في المرية :

لقد تميز أهل الأندلس و خاصة أهل المرية بلباسهم الخاص الذي يميزهم عن غيرهم ، حيث كانوا يقومون بوضع العمائم فلا نجد قاضي أو فقيه الإ و هو يرتدي عمامة سواء في المرية أو غيرها من شرق الأندلس . [7]

كما أشتهروا بلبس البرنوس و هو التراث الأصيل الذين كانوا يزخرون به منذ القديم و توارث عن الأجداد .

---

[1] - إبن الخطيب ، مصدر سابق ، ج1 ، ص ص 501-502.

2- نسرين عباس محمد الطيب ، مرجع سابق ، ص 91.

3- عصمت عبد اللطيف دندش ، مرجع سابق ، ص 330.

4- نسرين عباس محمد الطيب ، مرجع سابق ، ص 92.

5- المقري ، مصدر سابق ، ج3 ، ص 151.

6- نفسه ، ج1 ، ص 211.

7- مريم قاسم طويل ، مرجع سابق ، ص 75.

أما المرأة فإشتهرت بلباس الحرير أو الكتان كما أنها كانت تغطي رأسها بالخمار و هو غطاء من حرير ، كما كانت تقوم بلف نفسها بقطعة كبيرة من النسيج المصنوع تسمى " ملحفة إزار " ، كما كانوا يستخدمون المعاجر و هي نسيج من حرير شفاف يشد على الرأس ثم يسدل على الوجه على عكس الجواري . (1)

أما الأحذية فكانوا يتعلون أحذية جلدية و كان النساء يلبسن جوارب صوفية تصل إلى الركبتين (2) ، أما في البيت كانوا يلبسون البليغة أو " الشربيل " و هو حذاء من جلد رقيق ذو الوان زاهية . (3)

و كذلك كان لبس البياض عاداتهم في الحزن على موتاهم ، كما كان لكل فصل من فصول السنة ملابس خاصة به . (4) و كان لأهل المرية جانب كبير في الأناقة و الترتيب في ملابسهم و قد برعوا بحياكة الملابس . (5)

– الأطعمة و الأشربة :

لقد كان للمطبخ الأندلسي العديد من ألوان الطعام و خاصة أهل المرية ، فقد كان للزرياب تأثيرا كبيرا ، كما دعوا إلى ترتيب الأطعمة على الموائد ، فقد كانت ربة البيت في الطبقة العامة و الوسطى تقوم بإعداد الطعام بنفسها ، بينما إستخدمت الموسورات بعض الطاهيات المحترفات ، أما في الولائم و المناسبات كانوا يستخدمون طباخين .[1](6)

[1] - أنور محمود زناتي ، الملابس الأندلسية إشعاع فني و ذوق حضاري ، د ط ، د د ن ، د ب ، د ت ، ص ص 32-33.

2- الونشريسي ، مصدر سابق ، ج 2 ، ص 254.

3- أنور محمود زناتي ، مرجع سابق ، ص ص 32-33.

4- مريم قاسم طويل ، مرجع سابق ، ص 92.

5- عصمت عبد اللطيف دندش ، مرجع سابق ، ص 317.

6- المقري ، مصدر سابق ، ج 4 ، ص 124.

و من أشهر الأطعمة التي كانت هي " مركاس " أو " المرقاس " و كان يصنع من لحم فخذ الضان و كذلك الإسفنج الذي يصنع من السميد أو الدقيق و البيض و الماء و الخميرة و الفستق و الجوز و اللوز و العسل و بعدها يقلى في الزيت ، كما أشتهر أيضا مطبخ المرية ما يعرف بالبلاجة و هي فطائر تحشى بالدجاج علاوة على الجبن و المشويات بالإضافة إلى الحلوى بمختلف أنواعها مثل العصيدة و الفالونج . (1)

و قد كان أهل الأندلس لهم ولع شديد بالشراب الذي كان شائعا بين الخاصة و العامة و مجالس الشراب و وصف الخمر من الموضوعات التي شغلت كثيرا من شعرائهم ، بالإضافة إلى الترفاس (ثمرة تشبه الكماة) و هو يؤكل مع الشراب . 1(2)

[1] - نسرين محمد عباس الطيب ، مرجع سابق ، ص 93.

2- عصمت عبد اللطيف دندش ، مرجع سابق ، ص ص 333-334.

2-المظاهر الإقتصادية :

لقد عرفت المرية إزدهار كبير من الجانب الإقتصادي و قد تنوع إقتصادها في شتى الميادين خاصة و أنها كانت أسطول بحري هام و هو ما كان ملتقى طرق كل التجار ، و قد توفرت على مدينة المرية عدة مقومات جعلتها الرافدة في الإقتصاد الأندلسي و لقد عرفت بذلك الحياة الإقتصادية ثلاث جوانب منها :

1- الزراعة :

لقد تميز مناخ المرية بأنه مناخ جاف و شدشد الحرارة [1] ، إضافة إلى قلة المياه و أراضيها كانت صخرية بجبالها [2] ، الإ أن أهل المرية إعتبروا الزراعة عامل مهم و أساسي في تطوير اقتصادهم .

و قد كان لأهل المرية العناية الكبيرة بالزراعة ، [3] و رغم الجفاف الذي عرفته المرية و قلة منتوجاتها الإ أن الزراعة كانت العنصر الأساسي في تطوير حياتهم الإقتصادية [4] بإعتبارها الدعامة الأساسية التي يرتكز عليه الإقتصاد الأندلوسي لمدينة المرية [5] .

إختصت المرية بمميزات طبيعية و مناخية أتاحت لها إمكانية الزراعة ، بالرغم من مناخها الذي يتميز بالجفاف و شدة الحرارة و ندرة الأمطار و من بين مواضعها الصالحة للزراعة هو " وادي المرية " الغني بأهم المنتوجات الزراعية من فواكه و غيرها . [6]

و قد ذكر هذا الوادي العديد من المؤرخين حيث ذكرها المقري : " و وادي المرية طوله أربعون ميلا في مثلها كلها بساتين بهجة و جنات نضرة و أنهارها مطردة و طيور مغردة " [7][1]

---

[1] - محمد أحمد أبو الفضل ، مرجع سابق ، ص 165.

2- الحميري ، صفة جزيرة الاندلس ، مصدر سابق ، ص 184.

3- إبن خلدون ، المقدمة ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص 652.

4- ربيع رقي ، مرجع سابق ، ص 78.

5- إبن حيان ، مصدر سابق ، ص ص 243-244.

6- نسرين عباس محمد الطيب ، مرجع سابق ، ص 100.

7- المقري ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص 163.

كان الإستقرار و الأمن الذي ساد في مدينة المرية العامل الأساسي الذي ساعد في الإنتاج الزراعي ، بالإضافة إلى مهاراتهم في الفلاحة و خبرتهم بالأرض و إستنباطهم الأنواع الجديدة و المختلفة من الفواكه و الحبوب و البقول ...الخ . [1]

و يقول في ذلك عنها شكيب أرسلان الذي سماها " بمزية المرية " فقال : " المرية على غيرها من البلاد الأندلسية ، و لم يكن في بلاد الأندلس أكثر مالا من أهل المرية و لها مدن و ضياع عامرة متصلة بالأنهار " [2] ، و هذه الأنهار كان لها الدور الكبير في تطوير و إنتاج المحاصيل الزراعية و الذي جعلها من أكبر المدن إقتصادا على غيرها ، و أبرز مثال الفواكه المشهورة في المرية و منها يجلب إلى أوروبة أفضل العنب و التوت الكثير . [3]

و كان من المناطق الصالحة للزراعة في إقليم المرية و التي تقع على وادي بجانة [4] و كانت تزرع فيه مختلف الأشجار و كذلك من المدن التي ساعدت في تطور الإنتاج مدينة المرية حصن " شنش" و أشجار الألنجوج (في بلدة دلاية) [5] و أشجار الزيتون و الأعناب و الفواكه ، كما كان يزرع بها القمح رغم أن مناطق زراعتها كانت محدودة [7] و كان معظم سكان المرية يعملون في الزراعة و مهنة أكثرهم الفلاحة و قد تنوعت بزراعتها بمختلف المنتوجات . [8]1

[1] - عصمت عبد اللطيف دندش ، مرجع سابق ، ص 164.

2- شكيب أرسلان ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص 203.

3- نفسه ، ص 204.

4-ا لسيد عبد العزيز سالم ، مرجع سابق ، ص 21.

5- المقري ، مصدر سابق ، ج1 ، ص 154.

6- دلاية : هي قرية بالأندلس من عمل المرية (أنظر) ، الحميري ، صفة جزيرة الأندلس ، مصدر سابق ، ص 77.

7- السيد عبد العزيز سالم ، مرجع سابق ، ص 16.

8- محمود شيت خطاب ، مرجع سابق ، ص 103.

فقالوا عن مدينة المرية :

بئس دار المرية اليوم دارا ليس فيها لساكن ما يحب

بلدة لا ثمار الإ بريح ربما قد تهب أو لا تهب .

حيث يشيروا إلى أن مرافقها مجلوبة و أن الميزة تأتيها في البحر من بر العدوة . [1] كما يصفها الحميري فقال : " بدوره وادي بجانة فيقول " وادي بجانة يعم بالسقي بساتين المرية ... و كان بها (أي المرية) من فواكه واديها الكثير الرخيص " [2]

و قد كان للمرية بساتين و منتزهات كثيرة يقصدها الناس في أوقات الراحة و كان الطريق المؤدي إلى البساتين بزروع و أشجار السنديان العالية ، كما كانت تزرع أحواض الزهر بين الخمائل في مساحات صغيرة . [3] و كذلك من أهم ما تميزت به مدينة المرية عود النضوج لا يقارنه بالعود الهندي ذكاء و عطرا و قد سيق منه خيران الصقلي صاحب المرية أصل كان منبته بين أحجار هناك . [4]

2- الصناعة :

لقد كان دور القطاع الصناعي في النظم الإقتصادية مكملا للدور القطاعي للزراعة و التجارة ، و أن طبيعة هذا النشاط الصناعي و تنوعه إنعكس يشكل واسع في الإنتاج و من بين هذه الصناعات نذكر :

أ-صناعة النسيج : تعتبر صناعة المنسوجات الحريرية في مدينة المرية أكثر المنتجات النسيجية شهرة في العالم الوسيط و قد إنتقلت هذه الصناعة من بجانة [5] .[1]

و قد كانت هذه المنتوجات النسيجية متنوعة في الكم و الكيف مثل صناعة الصوف و الحرير . [6]

[1] - المقري ، مصدر سابق ، ج 3 ، ص 390.

2- الحميري ، مصدر سابق ، ص 538.

3- نسرين عباس محمد الطيب ، مرجع سابق ، ص 102.

4- البكري ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص 384.

5- محمد أحمد أبو الفضل ، مرجع سابق ، ص 171.

6- أحمد بن عبود ، جوانب من الواقع الأندلسي في القرن الخامس هجري ، د ط ، تطوان ، المغرب ، 1408ه-1987م ، ص 98.

و بذلك تنوعت حياكة المنسوجات على إختلاف أنواعها من خلا ل إنشاء عدة مصانع خاصة للنسيج و الدليل على ذلك الإزدهار الذي وصلت إليه المرية من هذا الجانب . [1] و قال في هذا الصدد ياقوت الحموي : " و يعمل بها الواشي و الديباج فيجاد عمله و كانت أولا تعمل بقرطبة ثم غلبت عليها المرية فلم يتفق في الأندلس من يجيد عمل الديباج إيجادة أهل المرية " [2] و هذا دليل على شهرة أهل المرية بالصناعة النسيجية ، و قال المقري في ذلك أيضا : "كان بالمرية للنسيج طرز الحرير ثمانمائة نول و للحلل النفيسة و الديباج الفاخر ألف نول " [3] .

كانت المرية تصدر الحرير إلى المشرق الإسلامي حيث قال في ذلك إبن حوقل : " فأما أرديتهم المعمولة في بجانة فتحمل إلى مصر و مكة و اليمن و غيرها " [4] و بذلك نلاحظ أن صناعة النسيج في المرية تأثرت إلى حد كبير بصناعته في المشرق الإسلامي .

ب– صناعة الرخام : إشتهرت المرية بتراثها في الرخام الملوكي و أثره كبير في دعم الصناعات الرخامية كصناعة الأحواض و اللوحات المنشورية الشكل و شواهد القبور . [5] و كان وجود الرخام بوفرة في جبل المرية المذكور و هو عاملا من عوامل تقدم الصناعة و هذا يظهر من خلال الكشوف الأثرية بأطلال القصبة بالمرية تتضمن أثار أحواض متباينة الشكل و الزخرفة . [6]

أما عن صناعة التوابيت و شواهد القبور بالمرية فقد بلغ فن النحت فيها بشأن كبير و قد إنتقلت هذه الشواهد المقبرية إلى المرية في عصر المرابطين من المشرق الإسلامي و منها إنتشرت في شتى نواحي الأندلس . [7][1] و قد إستمرت شهرة المرية في صناعة الأحواض الرخامية حتى عصر بني النصر [8] .

---

[1] - البكري ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص 379.

2- ياقوت الحموي ، مصدر سابق ، ص 119.

3- المقري ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص 163.

4- إبن حوقل ، مصدر سابق ، ص 110.

5- المقري ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص 153.

6- نسرين عباس محمد الطيب ، مرجع سابق ، ص 110.

7- محمد أحمد أبو الفضل ، مرجع سابق ، ص 178.

8- المقري ، مصدر سابق ، ج 2 ، ص ص 32-93.

و أبرز مثال ما قال عنه المقري عن مدينة الزهراء [1] التي قام بإنشاءها عبد الرحمن الناصر : " و جلب إليها الرخام الأبيض من المرية و المجزع من الرية و الوردي و الأخضر من إفريقية من سفاقص و قرطاجنة " . [2] و من خلال هذه الشواهد و الأحواض الرخامية المصنوعة هذا يدل على التقدم الذي بلغته المرية من الرخاء و الثراء الذي أصبحت تتمتع به مدينة المرية .

3-صناعة السفن : لقد عرفت المرية أسطول بحري هذا الأخير الذي ساهم في إزدهار إقتصادها فقد كانت ممر مهم و أسطول بين المدن الأندلسية .

قال المقري : " ما صنعه الأول أيضا من جلب الماء في البحر المحيط إلى جزيرة قادس من العين في إقليم الأصنام " [3] ، و هذا دليل على أن صناعة السفن كانت مشهورة في مدينة المرية . و قد تم إنتاج و صناعة السفن بجميع أنواعها سواء الحربية أو سفن للصيد نظرا للتوفر مواد الخام ، و تدخل في صناعتها كالحديد و الأخشاب و الأشرعة و الحبال ، [4] و قد كان لهذه الصناعة دار مخصصة لها .

4-صناعات أخرى : لقد تعددت الصناعات في مدينة المرية و إشتهرت بتنوعها سواء المعدنية أو التحف و صنعة الديباج و فيها دار الصناعة ، كما أنها تشتهر بالمعادن كالحديد إضافة إلى الرخام [5] ، بالإضافة إلى صناعة السفن و الألات الحديد و النحاس و الزجاج [6] ،[1] و هناك صناعات منها إستخراج الزيوت من الزيتون يقول الحميري في ذلك : " و كان بها الصناعات كل عربية و كان بها من طرز الحرير يعمل بها الحلل و الديباج " [7]

نلاحظ أن الصناعات تنوعت بشكل كبير بإختلاف أنواعها .

---

[1] - مدينة الزهراء : هي مدينة في غربي قرطبة بناها الناصر عبد الرحمن سنة (325هـ-936م) و قد إنفق الناصر أموال طائلة في بنائها و إتخذها الخليفة الناصر مسكنا له و لحاشيته و أرباب دولته و قد إحتلت مدينة الزهراء المكانة السياسية و لم تعمر مدينة الزهراء طويلا .(أنظر) الحميري ، صفة جزيرة الأندلس ، مصدر سابق ، ص 95.

2- المقري ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص 526.

3- نفسه ، ج 2 ، ص 202.

4- ربيع رقي ، مرجع سابق ، ص 76.

5- المقري ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص 162.

6- نفسه ، ج 1 ، ص 163.

7- الحميري ، صفة جزيرة الأندلس ، مصدر سابق ، ص 184.

3- التجارة :

شاركت التجارة الداخلية و الخارجية في إزدهار الحياة الإقتصادية في بلاد الأندلس عامة و مدينة المرية خاصة ، فقد كان هناك تبادل النشاط التجاري بين مختلف المدن الأندلسية و هذا أدى إلى تجارة محلية كثيفة ، و قد لعبت مدينة المرية دورا بارزا و ذلك من خلال موقعها الجغرافي الهام المطل على البحر الأبيض المتوسط ، بالإضافة إلى كثرة خيراتها .

لقد حظيت التجارة بدور هام و فتحت هذه الأخيرة منافذ عديدة للتصريف السلع و المنتوجات الزراعية و الصناعية و تعزيز علاقاتها داخليا و خارجيا و ذلك يعود إلى الإستقرار السياسي ، بالإضافة إلى أسطولها البحري القوي [1] حيث قال المقري في ذلك : " و لم يكن في بلاد الأندلس أكثر مالا من أهل المرية ، و لا أعظم متاجر و ذخائر " [2] ، أي أن التجارة المتبادلة بين المرية و البلدان الأخرى أدى إلى تنوعها و إزدهار التجارة فيها.

كانت المرية يقصدها مراكب التجار من الإسكندرية و الشام حيث قال الحميري : " و لم يكن بالأندلس أكثر من أهلها مالا " [3]

عرفت المرية تقدم واضح من خلال تجارتها و ذلك من خلال مراكب البحر فيشير إليها ياقوت الحموي فقال : " كانت المرية باب الشرق منها يركب التجار و فيها تحل مراكب التجار و فيها مرفأ و مرسى للسفن و المراكب " [4] ، و قد عرف التجار في غالب أحوالهم معناة في البيع و الشراء رغم ذلك الإ أنهم إعتبرو التجارة أهم حرفة للتطوير الإقتصاد [5][1]

[1] - ربيع رقي ، مرجع سابق ، ص 84.

2- المقري ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص 163.

3- الحميري ، مصدر سابق ، ص 184.

4- ياقوت الحموي ، مصدر سابق ، ص 119.

5- إبن خلدون ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص 496.

كانت بالمرية القاعدة التجارية للسفن النصارى و كانت تشحن البضائع التي كانت تصلح لهم ، و من المنتجات الصناعية التي كانت تصدر من المرية إلى بلاد المشرق الزجاج و الفخار و البسط و كانت السلع يغال في ثمنها بالمشرق و العنبر الذي كان يحمل إلى مصر [1] ، و أيضا كانت تصدر المرية الأسلحة ، كما كانت تصدر إلى إفريقية و المغرب الألات الحديد و النحاس و الزجاج [2] ، و كانت خيراتها كثيرة و هذا ما جعل التجارة عندها ذات رواج كبير . [3]

عرفت المرية في عصر بني النصر التي ربطتها علاقة وثيقة بموانئ أرغون مثل بلنسية [4] ، كان التجار من أهل المرية يسافرون إلى هذه الموانئ بقصد التجارة حيث لم يكن بالأندلس مدينة أخرى تعادلها في الموقع المتوسط و في إتساع ميناءها و قيامها بالصادر و الوارد و قد إستلزم وجود ديوان للنصارى إقامة فنادق و وكلات تجارية لهم في المرية ، و من التجارات التي كان يقوم بها أهل المرية هي تجارة المنسوجات الحريرية التي كانت تصدر إلى المشرق الإسلامي و فرنسا و إيطاليا ، كذلك كانت تصدر التحف المعدنية و الأسلحة التي إختصت بصناعتها المرية و مرسية . [5]1

[1] - نسرين عباس محمد الطيب ، مرجع سابق ، ص 113.

2- المقري ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص 163.

3- الحميري ، ، صفة جزيرة الأندلس ، مصدر سابق ، ص 184.

4- بلنسية : هي في شرق الأندلس ، بينها و بين قرطبة على طريق بجانة ستة عشر يوما و هي قاعدة من قواعد الأندلس ، كثيرة التجارات و بها أسواق و قلاع و بينها و بين البحر ثلاثة أميال و لها اربعة أبواب و لها أقاليم كثيرة .(أنظر) ، الحميري ، صفة جزيرة الأندلس ، مصدر سابق ، ص 47.

5- السيد عبد العزيز سالم ، مرجع سابق ، ص ص 172-173.

3- المظاهر العمرانية :

تعد المنشأت المعمارية مظهرا من مظاهر التقدم الحضاري و من ثم تعد دلالة على الرخاء الإقتصادي ، و قد إمتلكت الأندلس في عهد الخلافة كل المقومات المؤهلة للتمون وليدة عصر الخليفة الناصر قد أصبحت المرية صورة حقيقية للمظاهر الإزدهار في ذلك العصر ، و ذلك يعود إلى وجود العديد من الأثار الإسلامية في المدن الإسلامية.

و قد عرف العمران تغيير واضح في مدينة المرية فقد نما العمران و إستقى المدينة و تحولت المرية إلى مركز للفنون العمرانية ، فقد إشتهرت بذلك المرية بقصبتها و قصرها و مسجدها الجامع و مقابرها و أضرحتها و حماماتها ...الخ .

1-أرباض و أبواب مدينة المرية :

أ-أرباض مدينة المرية :

يقصد بالأرباض و التي مفردها ربض ، و هو أساس المدينة و البناء و الربض ما حوله من خارج ، و الأرباض كثيرة جدا و قل ما تخلو المدينة من ربض [1] و من أرباضها نجد :

أ- ربض المصلى : هو أكبر ربض بالمرية الشرقي (المدينة القديمة) الداخلية و في الداخل رقعته قبل أن يحوطها خيران بالأسوار . [2] حيث قال في ذلك الحميري عن المرية : " و عليها سور حصين منيع بناه الأمير المؤمنين عبد الرحمن و على ربضها المعروف بالمصلى سور تراب بناه خيران العامري " . [3] و كانت تقام فيه صلوات العيدين و الإستسقاء أيام الجفاف .

ب-ربض الحوض : يسمى بهذا الإسم نسبة إلى جب كبير كان موجودا في هذه الناحية و هو يرجع إلى خيران العامري و يقع غربي المدينة الوسطى بين وادي الرملة و جبل الكنسة . [4][1] ويقول الإدريسي عند وصفه للمرية إذ

[1] - ياقوت الحموي ، مصدر سابق ، ج 3 ، ص 25.

2- السيد عبد العزيز سالم ، مرجع سابق ، ص 117.

3- الحميري ، صفة جزيرة الاندلس ، مصدر سابق ، ص ص 184-185.

4- نفسه ، ص 185.

يقول : " و المرية في ذاتها جبلان و بينهما خندق معمور و على الجبل الواحد قصبتها المشهورة بالحصانة و الجبل الثاني منهما فيه ربضها و يسمى جبل لاهم ، و السور يحيط بالمدينة و بالربض و لها ابواب عدة و لها من الجانب الغربي ربض كبير عامر يسمى ربض الحوض " [1] و هذا دليل على أن المرية كان يحيط بها أرباض .

كذلك قال المقري : " و السور المحيط بالمدينة و الربض و غربيها ربض لها أخر يسمى ربض الحوض ذو فنادق و حمامات و خنادق و صناعات " [2]

و هكذا كانت مدينة المرية منذ الربع الأول من القرن الخامس الهجري تشتمل على أربعة مراكز عمرانية هي مدينة الوسطى أو الداخلية و التي تعتبر المركز الأساسي الذي تلتف حوله بقية المراكز ...الخ . [3]

ب–أبواب مدينة المرية :

على الرغم من ضياع معالم أبواب المرية الإ أنه أمكننا من معرفة و تحديد الأبواب التالية :

1–باب بجانة : يعتبر هذا الباب من أهم الأبواب المرية إذ كان يفتح على الطريق المؤدية إلى مرسية و غرناطة ، و كان الضغط على إجتيازه شديدا للكثرة الوافدين على المدينة و الخارجين منه عن طريقه ، و قد أطلقوا على باب بجانة [4] بباب برشانة [5] ، بدلا من بجانة و هذا الباب جدد سنة 1827م ، الإ أنه في النصف الثاني من القرن التاسع عشر تهدم .[1]

2–باب موسى : إخذت هذه التسمية من أجداد الأعلام المشهورين ، كان يفتح هذا الباب في السور الخندق الموصل بين جبل القصبة و جبل لاهم ، [6]

---

[1] - الإدريسي ، مصدر سابق ، ص 197.

2- المقري ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص 163.

3- السيد عبد العزيز سالم ، مرجع سابق ، ص 113.

4- نفسه ، ص 140.

5- برشانة : (purchena) : هي حصن على مجمع نهرين و هو من أمنع الحصون مكانا و أوثقها بنيانا و أكثرها عمارة .، الحميري ، صفة جزيرة الأندلس ، مصدر سابق ، ص 42.

6- إبن الخطيب ، أعمال الأعلام ، مصدر سابق ، ج 2 ، ص 192.

و من هذا الباب خرج معز الدولة بن صمادح إلى دار الصناعة حيث أبحر في جفن فرارا من المرابطين [1].

3-باب العقاب : و هو من أكبر الأبواب حيث قال عنه المقري : " و من أبوابها باب العقاب عليه صورة عقاب من حجر قديم ، عجيب المنظر " [2] ، و نستنتج أن باب العقاب سمي هكذا بسبب تمثال كلاسيكي ضخم لعقاب كان يعلو الباب ، و العقاب يرمز إلى القوة و وجوده دليل على مناعتها و حصانتها و كان تزيين بوابات المدن الأندلسية شائعا في الأندلس . [3]

4-باب لاهم (ليهم) : نسبة إلى جبل ليهم ، و يقع في أول السور الهابط من هذا الجبل ، و قد ذكر العذري هذا الباب فقال : " و بنى خيران الفتى السور الهابط من جبل ليهم إلى البحر و جعل له أربعة أبواب " [4].

5-باب الزياتيين : ينسب هذا الباب إلى حي الصناع المخصصين بعصر الزيوت و لعل هذا الحي كان يشغل ركنا بعيدا عن قلب المدينة و لكنه قريب من البحر حتى يتيسر له شحن الزيت على السفن التجارية [5] ، و قد ذكر هذا الباب في ترجمة مُحَمَّد بن خليد بن مُحَمَّد التميمي من أهل المرية الذي كان له حانوت بباب الزياتيين . [6]1

6-باب البحر : سمي بهذا الإسم للقربه من البحر ، و هذا الباب يظهر على الخريطة المرية المؤرخة في سنة 1603م ، و مازال يعرف حتى اليوم بإسم (la puertadel mar) . [7]

---

[1] - السيد عبد العزيز سالم ، مرجع سابق ، ص 126.

2- المقري ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص 162.

3- محمد أحمد أبو الفضل ، مرجع سابق ، ص 150.

4- أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس العذري المعروف بالدلائي ، ترصيع الاخبار و تنويع الأثار و البستان في غرائب البلدان و المسالك إلى جميع الممالك ، تح : عبد العزيز الأهواني ، مدريد ، 1965م ، ص 83.

5- محمد أحمد أبو الفضل ، مرجع سابق ، ص 150.

6- إبن عبيد الله بن عبد الله إبن الأبار ، التكملة لكتاب الصلة ، د ط ، مطبعة الخانجي ، مصر و المثنى ، بغداد ، 1956م ، ج 2 ، ص 494.

7- السيد عبد العزيز سالم ، مرجع سابق ، ص 127.

7–باب المربى : فقد ذكر العذري عن هذا الباب فقال عنه : " و باب يسمى بباب المربى " [1] ، و ربما كانت هذه المنطقة تشتهر في ذلك الوقت بتربية الأغنام و لهذا السبب سميت بهذا الإسم .

8–باب السودان : و هو بجانب باب المربى حيث أورده العذري في كتابه في جملة من الأبواب التي تفتح في السور الشرقي الممتد من جبل لاهم و كان يعرف في أيامه بباب الأسد . [2]

9–باب دار صناعة المرية : و يقع في الطرف الجنوبي الشرقي من السور المطل على البحر ، كذلك إلى نسبه إلى دار الصناعة ، و لعله كان ينفتح بالقرب منها ، [3] و يقول العذري في ذلك :" ثم هدم أفلح البرج الجميل الذي كان على باب دار الصناعة " [4] .

10–باب مقبرة الحوض أو الرابطة : لقد أمدتنا المعلومات حول هذا الباب بأنه مقابل السور القبلي للربض الحوض ، كان ينفتح فيه باب قبلي يؤدي إلى مقبرة الحوض أو الرابطة . [5]

إلى جانب هذه الأبواب الرئيسية هناك عدة أبواب ثانوية لم تظهر على الخريطة مثل : باب الخروج ، و باب الغدر ، و باب كارميا ، باب الصورة و باب العجلات ...الخ .[1]

3–القصبة :

القصبة هي الحصن بمعنى الكلمة في المدن الأندلسية المهمة ، فقد كانت رمزا للسلطة و كانت تجسد المركزية السياسية ، و من هنا فإن مصطلح القصبة قد أطلق في بعض الأخبار العربية على المدينة ، بمعنى أنها العاصمة أو المركز و المقر السياسي و الإداري للأندلس . [6]

و قصبة المرية هي عبارة عن ظل فسيح الأرجاء و عظيم ، يقع في شمال المدينة على ربوة صخرية منيعة عالية ، على مقربة من مصب نهر أندرش و تشرف على الميناء ، و قد إشتهرت هذه القصبة بضخامتها و قد قام

---

[1] - العذري ، مصدر سابق ، ص 83.

2- نفسه ، ص 83.

3- محمد أحمد أبو الفضل ، مرجع سابق ، ص 149.

4- العذري ، مصدر سابق ، ص 83.

5- السيد عبد العزيز سالم ، مرجع سابق ، ص 128.

6- باسيليو بابون مالدونادو ، العمارة في الأندلس عمارة المدن و الحصون ، تر: علي إبراهيم ، ط1 ، المشروع القومي للترجمة ، القاهرة ، 2005 ، ص 183.

بإصلاحها و توسيعها خيران الفتى العامري ، و غدت عندئذ من أعظم القصبات الأندلسية و كانت تسمى بقلعة خيران . [1] و نستدل مما سبق أن خيران أسس قلعة بعد أن إستولى على القصبة .

و تشرف القصبة من الجهة الشمالية و الشمالية الشرقية على ربض المصلى و خندق باب موسى [2] ، و يؤكد الحميري أن هذا الإمتداد الشرقي و الغربي للقصبة في قوله : " و قصبتها بجوفيها و هوحصن منيع يمتد من المشرق إلى المغرب " [3] .

لقد عرفت المرية بأنها تحتفظ بقسط كبير سمتها الأندلس و هي تكاد تشبه في ذلك غرناطة و إشبيلية و الواقع أنها تحتفظ إلى اليوم بأثر من أعظم الأثار الأندلسية الباقية و هو بقايا القصر و القلعة القديمة المسماة بالقصبة (alcozaba) ، و يعتبر خيران العامري هو أول من بنى القصبة [4] وقيل أنها أسست على أساس برج فينيقي قديم ، و ترتفع القصبة نحو 65 مترا فوق مستوى سطح الأرض [5] ، يقول المقري في ذلك : " و هي بين جبلين بينهما خندق معمور و على الجبل الواحد قصبتها المشهورة بالحصانة " [6] و هكذا كانت قصبة المرية من أشهر ما عرفت به المرية .[1]

كانت القصبة تضم في داخل نطاقها مسجدا جامعا و قصرا و غير ذلك من المنشأت [7] ، كما أشار العذري إلى عظمة القصبة فقال : " و له في بناء المرية أثار عظيمة جميلة في منعتها و سمو سورها و إتقان بناء قصورها " [8] .

[1] - محمد عبد الله عنان ، مرجع سابق ، ص 266.

2- نسرين محمد عباس الطيب ، مرجع سابق ، ص 74.

3- الحميري ، صفة جزيرة الاندلس ، مصدر سابق ، ص 184.

4- نفسه ، ص 185.

5- السيد عبد العزيز سالم ، مرجع سابق ، ص 137.

6- المقري ، مصدر سابق ، ج1 ، ص 122.

7- العذري ، مصدر سابق ، ص 83.

8- السيد عبد العزيز سالم ، مرجع سابق ، ص 140.

4-أثار مدينة المرية :

1-قصر الصمادحية : لقد شيد المعتصم القصر الكبير المعروف بالصمادحية ملك المرية المعروفة بالصمادحية ، [1] حيث ذكر عنه العذري فقال : " و له في بناء قصبة المرية أثار عظيمة جميلة في منعتها و سمو سورها و إتقان بناء قصورها ، فمنها القصر الكبير المتطلع على جوفيه إلى جبل ليهم و في قبليه بستان عظيم جدا ، فيه من جميع الثمار و غريبها مالا يقدر واصف على أن يصفه " . [2]

نرى أن مؤرخي العرب لم يزودنا بتفاصيل عن مجالس الصمادحية و لا حتى عن أسماءها بإستثناء مجلسين كبيرين أحدهما مجلس البهو و نسبت إلى خيران العامري ، و المجلس الثاني هو مجلس الحافة و أشير إلى أنه من بناء المعتصم . [3] و قد وصف المقري فقال : " و أخبرني الوزير أبو خالد بن بشتغير أنه حصر مجلسه بالصمادحية في يوم قيم و فيه أعيان الوزراء و نبهاء الشعراء ، فقعد على موضع يتداخل الماء فيه و يتلوى في نواحيه و المعتصم منشرح النفس مجتمع الأنس فقال :

أنظر إلى حسن هذا الماء في صببه كأنه أرقم قد جد في هربة . [4]

2-مساجد المرية :

-المسجد الجامع بالمرية :كانت المرية تضم داخل أسوارها عددا كبيرا من المساجد شأنها في ذلك شان غيرها من المدن الأندلسية ، و لم يصلنا أسماء هذه المساجد غير ثلاثة : 1-مسجد اللبيسي ، 2-مسجد حبونة [5] ، 3-مسجد طرفة [6] . [1]

لقد قام في عهد عبد الرحمن الناصر من بناء مسجد الجامع بالمرية و قد أمر بتأسيسها بعد سنة

[1] - المقري ، مصدر سابق ، ج 3 ، ص 366.

2- العذري ، مصدر سابق ، ص ص 84-85.

3- نسرين محمد عباس الطيب ، مرجع سابق ، ص 80.

4- المقري ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص 666.

5- إبن الأبار ، مصدر سابق ، ص 463.

6- أبو القاسم إبن بشكوال ، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس ، الدار المصرية للتأليف و الترجمة ، د ب ، 1966م ، ج 2 ، ص 103.

(346هـ-957م) ، و هو العام الذي بنى فيه واجهة بيت الصلاة بجامع قرطبة [1] ، حيث وصف العذري مسجد الجامع فقال : " و توطدت المرية و أعمالها لخيران العامري و قام فيها مقاما محمودا و زاد في قبلة جامع المرية .

جامع المرية كان له أهمية كبيرة الإ أنهم قد رمموا هذا الجامع حيث بنى و زاد في جامع المرية من غربيه و جوفيه بلاطا من كل ناحية ، و عظم المسجد و حبس عليه فنادق و الحوانيت التي في قبلي الجامع و في شرقيه و في كثير من جوفيه [2] ، و هذا دليل على أهمية جامع المرية .

يعتبر المسجد الجامع بالمرية الذي يشهد اليوم أثاره في كنيسة سان خوان الواقعة قريبا من دار الصناعة ، و يعتقد أن هذا الجامع كان في عهد الخليفة الحكم المستنصر . [3] و قد قام بناء جدار المحراب و أضيف له و إتسعت المدينة بربضيها و يقول إبن الخطيب في ذلك : " زاد فيه زيادات من جهاته الثلاث ما سوى القبلة " . [4]

يعتبر هذا المسجد الجامع في مدينة المرية خير دليل على تطور العمارة الإسلامية و المسيحية على حد سواء بفضل ما تضمنته من ثورات زخرفية و إبتكارات معمارية .

2-مقابر مدينة المرية :

أعتبرت المقابر أثر من الأثار الإسلامية المخلدة في التاريخ ، كما أعتبرت فن معماري و لعبت دورا هاما في فنون الأندلس عامة و المرية خاصة .

تشير معظم المصادر العربية على وجود مقبرتين كبيرتين خارج أسوار ربض المرية بالقرب من الطرق المؤدية إلى الأبواب الرئيسية للمدينة [5] .[1]الأولى مقبرة باب بجانة من ظاهر المرية . [6]

---

[1] - مريم قاسم طويل ، مرجع سابق ، ص 149.

2- العذري ، مصدر سابق ، ص 83.

3- السيد عبد العزيز سالم ، مرجع سابق ، ص 146.

4- إبن الخطيب ، اعمال الاعلام ، مصدر سابق ، ص 216.

5- محمد أحمد أبو الفضل ، مرجع سابق ، ص 162.

6- إبن الأبار ، مصدر سابق ، ص 32.

تقع المقابر الإسلامية في معظم خارج الأسوار بالقرب من الطرق المؤدية إلى الأبواب الرئيسية للمدينة و هناك مقابر كانت تقع في بادئ الأمر خارج أسوار المدينة ، لكن بعد أن إتسعت أصبحت هذه المقابر في داخلها مثل مقبرة الشريعة القديمة . [1] ، و من المقابر التي عرفتها المدينة : المقبرة الأولى مقبرة باب بجانة من ظاهر المدينة [2] ، و الثانية مقبرة الربض و الحوض بالمرية و من الشخصيات الهامة التي دفنت في هذه المقبرة الكاتب أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس المعروف بإبن الدلاي توفي سنة 478هـ .

قال إبن الخطيب في ذلكأ: " دفن بخارج باب بجانة بمقبرة من تربة الشيخ الزاهد أبي العباس بن مكنون " [3] .
و نجد أن المقابر كان لهم دور في تخليد التاريخ بإعتبارها أثر من الإثار الإسلامية العريقة .

3-الحمامات و المتزهات :

لقد إشتهرت المرية بعظمتها و خاصة من جانب العمارة ، حيث لعبت الحمامات دور مهم في تطوير العمران فقد كان للحمامات دور في ذلك الوقت حيث قال المقري : " و لم يكن في بلاد الأندلس أكثر مالا من أهل المرية ، و لا اعظم متاجر و ذخائر ، و كان بها حمامات و الفنادق نحو الف " [4] ، و قد توزعت الحمامات حول ساحة المسجد الجامع بالمرية . [5]

لقد أشتهر الحمام الأندلوسي بأنه كان يتألف من مدخل و ثلاث أو أربع حجرات أساسية ، و كان يدخل الحمام عن طريق باب منخفض يؤدي إلى أسطوان أو ممر صغير منعرج ، يلي ذلك في معظم الحمامات صحن صغير مغطى أو مكشوف يلحق به مرحاض . [6]1

و لم يذكروا عن الحمامات المرية كما ذكر حمامات بجانة فقال عنها العذري : " و كان من مدينة بجانة أحد

[1] - السيد عبد العزيز سالم ، مرجع سابق ، ص 129.

2- إبن بشكوال ، الصلة ، مصدر سابق ، ص ص 427-558.

3- السيد عبد العزيز سالم ، مرجع سابق ، ص 131.

4- إبن الخطيب ، الإحاطة ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص 202.

5- المقري ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص 163.

6- السيد عبد العزيز سالم ، مرجع سايق ، ص 159.

عشر حماما " [1] ، و نلاحظ أن الحمامات أشتهرت بكثرة .

لقد أشتهرت مدينة المرية أيضا بتنوع منتزهاتها رغم المناخ الذي عرفته المرية بالإضافة إلى قلة أمطارها و جفافها ، فقد كان بظاهرها مواضع كثيرة يقصدها أهل المرية وقت الراحة للنزهة . و تعتبر برجة و دلاية أجمل المنتزهات المرية حيث كان يقصدها المعتصم بن صمادح و يقيم فيها أيام يتمتع بمناظرها الرائعة من خضرة و مياه تطيب لها النفس . [2]

يقول العذري في ذلك عن بني صمادح : " و بنى بخارج مدينة المرية بستانا و قصورا متفننة البنيان و غريبة الصناعة و جلب إليها من جميع الثمار الغريبة و غيرها و فيها من كل شيء غريب مثل الموز الكثير و قصب السكر ، و أنواع سائر الثمرات مما لا يقدر على وصفه " [3] ، نلاحظ من خلال قول العذري أن تنوع المرية و الخيرات دليل على وجود منتزهات عدة تشتهر بها .

كما قال عنها كذلك : " و قد إتصل به بساتين كثيرة تقترب من صفتها ، فيها منتزهات لا يعلم مثلها في جميع المنتزهات "

قال عنها الشاعر :

بئس دار المرية دارا ليس فيها لساكن ما يحب .

بلدة لا ثمار الإ بريح و بما قد تهب أو لا تهب . [4]

كم قال المقري : " و المرية كلها بساتين بهجة و جنات نظرة و أنهار مطردة و مغردة " [5] ، و قد عرفت المرية عدة مواضع للمنتزهات .[1]

[1]- العذري ، مصدر سابق ، ص 87.

2- السيد عبد العزيز سالم ، مرجع سابق ، ص 133.

3- العذري ، مصدر سابق ، ص 85.

4- المقري ، مصدر سابق ، ج 4 ، ص 260.

5- نفسه ، ج 1 ، ص 163.

4-المظاهر الأدبية و العلمية للمدينة المرية :

إزدهرت الحياة العلمية و الأدبية في ظل إزدهار الحضارة الإسلامية في البلاد الإسلامية كافة و في كل الميادين ، فكانت حواظر المدن الأندلسية الكبرى حافلة بالأنشطة العلمية و الأدبية المتنوعة المتمثلة في الرحلة في طلب العلم و نشر التأليف و القراءة التي طلبها الصغير و الكبير ليبرع عدد كبير و مميز كل حسب إختصاصه الذي طلب و أجاد فيه .

أ –الحياة الأدبية :

بعد أن إنهارت الخلافة الأموية و تفككت البلاد إلى دويلات مستقلة ، و على الرغم من هذا التفكك السياسي الذي طراء على البلاد و ما ترتب عليه من فتن و إضطرابات و حروب أهلية فقد أشرقت شمس الشعر و الأدب فبلغ النشاط الأدبي أقصاه و تنافس ملوك الطوائف في إقتناء فحول الشعراء و الكتاب فإرتقت دولة الأدب في الأندلس و إزدهرت إزدهارا لم تشهده من قبل . (1)

و قد كانت المرية من بين المدن التي تألقت فيها أسماء الأدب ، ففي عهد خيران قصده الشاعر الكاتب أبو عمرو أحمد بن دراج القسطلي و كان شاعرا من فحول الشعراء المنصور بن أبي العامر و له فيه أمداح جليلة ، و قد ذكر الثعالبي أنه كان عندهم بصعق الأندلس كالمتنبي بصعق الشام . (2)

و عاش في المرية في عصر الطوائف الوزير أحمد بن العباس كان رجلا فذا مولعا بالعلم و أهله كانت له مكتبة تضم أربعمائة ألف مجلد (3) و قد بلغت المرية أوجها الادنى في عصر أميرها المعتصم بن صمادح (546هـ -1051م) (587هـ-1099م) الذي كان يعقد المجالس بقصره للمذاكرة و يجلس كل يوم جمعة مع[1] الفقهاء و الخواص يتناظرون بين يديه في كتب التفسير و الحديث و لزم حضرته فحول الشعراء و الذين تالقو في بلاطه

[1] - جنثالث أنجل بالنثيا ، تاريخ الفكر الأندلوسي ، تح : حسين مؤنس ، دط ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، د ت ، ص 13.

2- إبن بسام ، مصدر سابق ، مج 1 ، ص 44.

3- جنثالث أنجل بالنيثا ، مصدر سابق ، ص 15.

و كان من بينهم أبي عبد الله حداد ، كما قام بتشجيع العلماء و بذل المال . [1]

و لعل أبلغ وصف في ذلك قول الفتح إبن خاقان : " ملك أقام حوف المعارف على ساقها و أبدع إنتظامها و إتساقها و أوضح رسمها و أثبت في جبين أوانه رسمها و لم تدخل أيامه في مناظرة و لا عمرت الإ بمذاكرة و محاضرة ." [2]

يمكن القول أن المعتصم كان من الملوك المولعين بالعلم و العلماء حيث خصص معظم وقته في مجالسة العلماء ، كما كان بلاطه عامرا بالمنلظرات العلمية على الدوام و كان بالمرية في عهده محط رحال أهل الأدب و العلم ينشد و في ظلها غاياتهم و مراميهم فرحل إليها عددا كبيرا من العلماء و الأدباء و الشعراء . [3]

و نذكر من بين هؤلاء العلماء و الأدباء و الشعراء الأديب قاسم بن أيوب الطائي الذي ألف له كتاب إسمه : " ستانة الكتابة و ريحانة الخطابة " و ذلك نزولا عند رغبة المعتصم [4] و من مشاعر الأدباء في عصر بني صمادح نجد أبو عبد الله مُحَمَّد بن عباده المعروف بالقزاز كان من بيت كتابة نباهة و برع في النثر و الشعر و التي كثر إستعمالها عند أهل الأندلس . [5] [1]

[1] - إحسان عباس ، تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف و المرابطين ، ط 1 ، دار الشروق ، عمان ، 1997 ، ص 71 ، كاظم عبد نتيش ، الخفاجي ، جنان جودة العنتري ، المدن التي أنشاها المسلمون في الأندلس في عصر الإمارة و الخلافة ، جامعة ذي قار ، كلية الأدب قسم التاريخ ، دب ، د ت ، ص 14.

2- إبن خاقان ، قلائد العقيان و محاسن الأعيان ، تح : حسين يوسف خريوش ، ط 1 ، مكتبة المنار ، الأردن ، 1409ه-1989م ، مج 1-2 ، ص 48.

3- سعد عبد الله البشيري ، الحياة العلمية في الأندلس خلال عصر الطوائف ، 422-488ه-1030-1095م ، رسالة دكتوراه كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية ، قسم التاريخ الإسلامي ، جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية ، 1406ه-1976م ص 166.

4- سهى بعيون ، مرجع سابق ، ص 158.

5- إبن الأبار ، مصدر سابق ، ص 393.

و من شعره في إبن صمادح قوله :

و لو لم أكن عبد الأل صمادح و في أرضهم أصلي و عيشي و مولدي

لما كان لي الإ إليهم رحل و في ظلهم أمسي و أضحي و أغتدي [1] .

و في عصر المرابطين كان هناك العديد من الأدباء في المرية فبرز أبو مروان عبد الملك بن سعيد من أهل المرية و الشاعر النحوي سليمان بن مُحَمَّد بن الطراوة و المتصوف أبو الحسين مُحَمَّد بن سفر و أبو عبد الله مُحَمَّد بن شرف البرجيني .

أما في العصر الموحدي نجد أبو بكر يزيد بن صقلاب صاحب أعمال المرية و الشاعر الوشاح أبو الحسن بن علي بن المريني و الزجال أحمد بن الحاج المعروف بمدغليس [2] .

ب–علوم اللغة و الدين :

1–الدراسات اللغوية و النحوية :

لقد كان الأندلسيون حرصون على الإستقامة ألفاظهم و صحة كلامهم لذا نجد علم النحو عندهم في منزلة عالية و رفيعة ، و من العلوم القيمة حيث إهتموا به وسعوا إلى دراسته و حفظ قواعده .

ففي البداية إشتغل أهل الأندلس بالنحو فإعتمدوا على قراءة كتب الأدب و النصوص دون إستعمال كتب النحو و أول من اذاع بينهم كتب الكسائي و سيبويه و هو جودي بن عثمان المرواني [3] [1]

[1] -المقري ، مصدر سابق ، ج 4 ، ص 380.

2-نفسه ، ج 6 ، ص 356.

3-جنثالث ، مصدر سابق ، ص 185.

ثم في عصر بني أمية ظهر أبو بكر بن القوطية و أبو مُحَمَّد بن الحسن الزبيدي الإشبيلي ، أما في عصر ملوك الطوائف ظهر عدد كبير من كبار علماء النحو و اللغة في الأندلس ، و ساهمت المرية و علمائها في اللغة في هذه الحركة العلمية . (1)

أما في العصر المرابطي برع أهل المرية في علوم اللغة و من بينهم الفقيه المحدث عبد الملك بن مُحَمَّد بن عمر المعروف بإبن التميمي ، كان له حظ وافر في الأدب و النحو و التاريخ ، إضافة إلى علم الأصول و التفسير ، توفي بالمرية في سنة 540هـ . (2) إضافة إلى فقيه أخر هو يوسف بن يبقى بن يوسف التجيبي المعروف بإبن يسعون من أهالي المرية تغلب على الروم في بلده سنة 542هـ . (3)

2-العلوم الدينية :

إهتم الأندلسيون بالعلوم الدينية ، حيث كان لها قيمة كبيرة عندهم ، فإهتموا بالفقه و الحديث و التفسير ، أما عن الفقه فقد برز في المرية العديد من الفقهاء فنجد أبو عبد الله مُحَمَّد بن خلف بن سعيد بن وهب المعروف بإبن المرابط الذي إمتهن القضاء و الفتوى ألف كتابا كبيرا في الشرح البخاري .

كما برز الفقيه أبو عمر أحمد بن مُحَمَّد بن أسود الخساني ، هو من أهل المرية و كذلك أبو عبد الله مُحَمَّد يبقى اللخمي ، و أبو الفضل جعفر بن أشرف الفقيه المشهور . (4) [1]

[1] - المقري ، مصدر سابق ، ج 4 ، ص 170.

2- إبن الخطيب ، مصدر سابق ، ص 176.

3- إبن بشكوال ، مصدر سابق ، ص 435.

4- نفسه ، ص 436.

–العلوم الإنسانية :

1– التاريخ :

يعتبر التاريخ من بين العلوم التي حظيت بإهتمام كبير و عناية الأندلسيين لولعهم بكتابة تاريخ بلادهم و سير أعلامهم و حالتهم و الراحلين لبلادهم و الوافدين عليها . [1] إلى جانب إهتمام الحكام أو بعض منهم على الأصح بالدراسات التاريخية و التراجم ، مما دفع عددا من المؤرخين نحو تصنيف و تأليف ما ينشده أولئك الحكام [2] .

و لم يخص الحديث عن المرية فقد إهتمت هي الأخرى بالتاريخ في عصر المرابطين ، فبرز منها رجال في التاريخ كالحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن عبد الله بن يوسف المعروف بإبن حبيش شيخ إبن دحية و إبن حوط الله و أبي الربيع الكلاعي . [3] إضافة إلى المؤرخ الكبير الشاعر إبن خاتمة في عصر الدولة النصرانية و هو أبو الجعفر أحمد بن علي ين مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد المعروف بإبن خاتمة الأنصاري . [4]

2–علم الجغرافية :

يعتبر هذا العلم من العلوم المهمة الاخرى التي إعتنى بها الأندلسيين حيث إهتموا بمعرفة البلدان و مسايرة الحضارات المختلفة و التعامل معها بما فيهم عن ذكائهم و حسن درايتهم ، فبدأ الإهتمام بهذا العلم في عصر الخلافة حيث لقي إهتماما خاصا منهم نظرا لإتقطاعهم عن العالم الإسلامي و إحتكاكهم بالعلم الأوروبي . [5]1

و في عصر ملوك الطوائف نبغ من علماء الجغرافيا من مملكة المرية العلامة أحمد بن عمر بن أنس العذري [6] ، حيث قدم دراسة واسعة في الجغرافيا و علومها فكتب أبحاثا و دراسات موفقة على كتاب " ترصيع الأخبار و

---

[1] - أحمد أمين ، ظهر الإسلام ، د ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1388ه-1969م ، ص 375.

2 - سعد عبد الله البشيري ، مرجع سابق ، ص 374.

3- المقري ، مصدر سابق ، ج 6 ، ص 207.

4- إبن الخطيب ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص ص 247-248.

5- إبن بشكوال ، مصدر سابق ، ص 435.

6- نفسه ، ص 436.

تنويع الأثار " و " البستان في غرائب البلدان " و " المسالك إلى جميع الممالك " [1] ، و له أيضا " المرجان في المسالك و الممالك " ، سلك فيه العذري منهجا جغرافيا خاصا حيث خصص لكل كورة من كور الأندلس فصلا خاصا بها . و إشتمل على كورة بلنسية و سرقسطة و قرطبة و ألبيرة و إشبيلية و لبلة و شذونة و الجزيرة الخضراء و تحدث عن كل منها بإسهاب و بأسلوب دقيق و ممنهج . [2]

3-الفلسفة :

لم يكن للعلم الفلسفة شيوعا و إهتماما قبل ظهور عصر ملوك الطوائف بإستثناء فترة الخليفة الحكم المستنصر التي إنتعشت فيها قليلا ، و سرعان ما تراجعت وتيرتها بسبب ما فعله المنصور أبي العامر عندما أمر بحرق كتب الفلاسفة و المنطق من مكتبة الحكم المستنصر و بالتالي ضعفت الفلسفة .

و لكن مع بروز الفتنة إنتشرت كتب و إشتغل العلماء بالقضايا السياسية فإهتموا بالفلسفة و المنطق و إزداد هذا النشاط كثيرا عندما ظهر ملوك الطوائف الذين وعوا إلى الإنشغال بالفلسفة [3] و العلماء بالقضايا السياسية و نبغ في هذا العصر إبن السيد البطليوسي الذي صنف كتابا في الفلسفة سماه " الحدائق " إضافة إلى الفيلسوف اليهودي سليمان بن يحي لمعروف بإبن جيرول السرقسطي له كتاب" ينبوع الحياة "و"إصلاح الأخلاق"[4]

4-التصوف :

كانت المرية في عصر المرابطين مركزا هاما للتصوف في الأندلس فنجد من بين الشيوخ الصوفية الزاهد العارف بالله السيد أبو العباس بن العريف ، الأستاذ محي الدين إبن عربي المرسي إسمه أحمد بن محم موسى [5] ، كان متعلق بالعلوم الدينية ، قرأ القرأن على يد أبي الحسن البرجني بالمرية عن أبي خالد يزيد مولى المعتصم ، إشتهر بالزهد و العبادة كثرا أتباعه على الطريقة الصوفية . [6]1

---

[1] - سعد بن عبد الله البشيري ، مرجع سابق ، ص 497.

2- محمد حجي و أخرون ، تراث الأندلس لوائح المؤلفين و المؤلفات ، د ط ، مؤسسة الملك عبد العزيز أل مسعود للدراسات الإسلامية و العلوم الإنسانية ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1414ه 1993م ، ص 142.

3- جونثالث ، مصدر سابق ، ص 332.

4- نفسه ، ص ص 393-394.

5- جوننثالث ، مصدر سابق ، ص 371.

6- السيد عبد العزيز سالم ، مرجع سابق ، ص ص 183-184.

و نصل في نهاية هذا الفصل إلى أن حضارة أي مجتمع من المجتمعات مرتبط بمدى تقدم أي دولة و إزدهارها سواء من الجانب الإجتماعي المرتبط بالتلريخ أو الجانب الإقتصادي فقد تقوقت مدينة المرية على غيرها من مدن الأندلس في قوة أسطولها و مكانتها التجارية بإعتبرها أكبر الميناء تجاري يربط الأندلس بالولايات الأخرى ، بالإضافة إلى الأهمية الصناعية فقد تنوعت صناعاتها و غدت من أشهر المدن الصناعية ، و لقد لعب العامل الإقتصادي بذلك أهمية إذ لم يغب في إنشاء المدن إذ إنعكس إيجابا و المتمثلة في بناء المساجد و بناء الأسوار و خاصة القصبة ، بالإضافة إلى تقدم المرية في الجانب العلمي و الأدبي .

خـــاتـــمـــة

خاتمة

من خلال دراستنا للموضوع المظاهر الحضارية للمدينة المرية الأندلسية من خلال المصنفات الجغرافية و كتب الرحالة حاولنا قدر الإمكان تقديم صورة واضحة لهذا الموضوع و الذي نستخلص منه النتائج التالية :

-تعد المصنفات الجغرافية و كتب الرحالة من أهم المصادر التي لا يمكن للباحث الإستغناء عنها ، إذ أمتدتنا بمعلومات قيمة عن مواقع المدن الأندلسية بصفة عامة و مدينة المرية بصفة خاصة ، فقد قدموا لنا معلومات عن الأماكن التي زاروها ، كما رصدوا لنا تنوع المعالم الحضارية في مدينة المرية في مختلف الجوانب الحياتية و عكست لنا صورة واضحة عن أحوال هذه المدينة و عاداتها و تقاليدها .

-إن الرحلة الجغرافية هي الإنتقال من مكان إلى أخر و هي حلقة مثيرة و رائعة للتحقيق هدف معين للإكتشاف الذات و الحضارات الأخرى و إكتشاف المجهول و البحث عن أفاق جديدة و قد تعددت دوافعها بتعدد أغراضها و التي زادت بعد مجئ الإسلام الذي وسع بدورها أفاق الرحلة الجغرافية و بهذا بلغت ذروتها و إرتفع شأنها و إحتلت مكانة هامة في مختلف المجالات .

-لقد امتدتنا المصنفات الجغرافة و كتب الرحالة دراسة مفصلة عن المظاهر الحضارية للمدينة المرية و التي تمثلت في أهم النقاط :

-عرفت مدينة المرية أنها من المدن الإسلامية الهامة بإعتبارها موقع جغرافي هام و قاعدة و قاعدة رئيسية لهذا الإقليم و أسطول بحري في الأندلس بالإضافة إلى المكانة الهامة التي كانت تحتلها بين المدن الأندلس و قد حظيت هذه الأخيرة بأثر عظيم و شهرة تجاوزت الأفاق .

-إرتبط تاريخ مدينة المرية بمدينة بجانة إرتباطا وثيقا و قد أسست بجانة في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط سنة (238-272هـ) و كان لها الأثر الكبير في بناء مدينة المرية و التي بناها الخليفة عبد الرحمن بن مُحَمَّد الناصر سنة (344هـ-955م) و الذي جعل مدينة المرية قاعدة بحرية للأسطول الأندلوسي الأموي و ذلك من خلال تمتعها بالموقع الإستراتيجي و أضحت كل من بجانة و المرية من أكبر المدن في الأندلس الإ أنها سرعان ما اضمحلت بجانة و أصبحت قرية صغيرة و توسعت بذلك مدينة المرية و إرتقت و إزدهرت .

-مرت مدينة المرية بفترات تاريخية من العهد الأموي إلى فترة خيران و زهير العامريين ثم فترة بني صمادح ، حيث تمتعت المرية في هذه القترات بالريادة و التفوق ، حيث نمت أعمالها و و تطورت المدينة حتى بلغت قمة الإزدهار

-لقد حظيت مدينة المرية الأندلسية بأهمية كبيرة بين مدن الأندلس و ذلك بإعتبارها ذات موقع إستراتيجي هام ، حيث تعد من أشهر المراسي و أعمرها و كانت تتمتع بخليج واسع يضم معظم وحدات الأسطول الأموي في الأندلس .

-تمتعت الأندلس بالأمن و الإستقرار السياسي و هو ما إنعكس على مدنها و خاصة مدينة المرية و هذا ما إنعكس عليها بالإيجاب على إزدهارها في الحياة الحضارية في مختلف الجوانب .

-لعبت الحياة الاجتماعية دورا هاما لإرتباطها بالتاريخ الوثيق ، فقد عرفت مدينة المرية إختلاف في عناصرها السكانية في نواحي شتى الإ أنه يبقى للروابط الإسلام و العروبة الأثر الكبير في إنشاء حضارة متقدمة ، بالإضافة إلى تقسيم طبقات المجتمع المرية و أهم االصفات التي تمتعت بها و عاداتها و تقاليدها .

-تفوقت مدينة المرية على غيرها من المدن الأندلسية و ذلك من خلال قوة أسطولها بإعبارها تشكل أكبر ميناء تجاري يربط الأندلس مع الولايات الخارجية و هذا ما أدى إلى إزدهار إقتصادي كبير ، بالإضافة إلى تطوير الصناعة و التجارة فقد إشتهرت المرية بتنوع صناعاتها و خاصة النسيجية ...الخ .

-تعتبر المظاهر العمرانية من أهم الجوانب الحضارية المهمة التي أولاها أمراء الأندلس العناية و الإهتمام الكبير فشملت بناء المساجد مثل مسجد الجامع و القصبة التي تعد من أهم الأثار التي كانت موجودة في مدينة المرية و القصور مثل قصر الصمادحية و الحمامات و الفنادق ، بالإضافة إلى الأرباض و المقابر و قد عرف بذلك العمران تغير واضح في تطور حضارتها و تحولت بذلك المدينة إلى مركز الفنون العمرانية .

-أسهمت مدينة المرية في تقدم الحياة العلمية و الفكرية في الأندلس من خلال ما أنجبته من علماء في مختلف التخصصات فعلى المستوى الفكري حفلت مدينة المرية بالعديد من العلماء و لم يقف عند هذا المستوى بل إمتدت إلى المستوى الفقه و التفسير و القراءات و التصوف و الفلسفة .

-و نتيجة للنشاط العلمي الذي كان يسود مدينة المرية فقد توافر فيها مناخ مناسب لجلب العديد من العلماء من مدن الأندلس الأخرى ليكونوا رافدا يصب في تطوير الحركة العلمية .

نستنتج في الأخير أن المظاهر الحضارية لمدينة المرية لعبت دورا مهما و كانت نقطة مظيئة و ذلك من خلال تسليط الضوء على أهم الجوانب الحضارية للمدينة ، حيث أضحت مركز عمراني مهم و مفعمة بالحياة السياسية و الفكرية و الإقتصادية و والعلمية و الأدبية و ستبقى محفورة في الذاكرة .

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع :

-القران الكريم

1-المصادر :

1-الأبادي فيروز مجد الدين مُحَمَّد إبن يعقوب (ت 821هـ-1311م) ، القاموس المحيط ، تح : زكريا أحمد و أنس مُحَمَّد الشامي ، دط ، دار الحديث ، القاهرة ، 1429هـ-2008م .

2-إبن الأبار أبي عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت 658هـ- 1260م) ، الحلة السيراء ، تح : حسين مؤنس ، ط1 ، المركز العربي للطباعة و النشر ، القاهرة ، 1963م ، ج 1 .

3-إبن الأبار أبي عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي ، التكملة لكتاب الصلة ، دط ، مكتبة الخانجي بمصر و بغداد ، 1956م ، ج 2 .

4-الإدريسي مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الله (ت 560هـ- 1166م) ، نزهة المشتاق في إختراق الأفاق ، دط ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 1466هـ- 2002م ، مج 1.

5-البكري أبو عبيد الله (ت 487هـ – 1094م) ، المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب جزء من كتاب المسالك و الممالك ، دط ، دار الكتاب ، القاهرة ، د ت .

6-البكري أبو عبيد الله ، جغرافية الأندلس و أوروبا ، تح : عبد الرحمن علي حجي ، دط ، دار الإرشاد ، بيروت ، 1968م .

7-إبن بشكوال أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت 578هـ-1183م) ، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس ، دط ، الدار المصرية للتأليف و الترجمة ، دب ، 1966م ، ج2 .

8-بالنثيا جنثالث أنجل ، تاريخ الفكر الاندلسي ، تح : حسين مؤنس ، دط ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، دت .

9-الحموي الرومي أبو عبد الله ياقوت (ت 626هـ- 1228م) ، معجم البلدان ، دط ، دار الصادر ، بيروت ، 1497هـ- 1977م ، ج5 .

10-الحميري أبي عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت 727هـ- 1326م) ، الروض المعطار ، تح : إحسان عباس ، ط2 ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1984م .

11-الحميري أبي عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد المنعم ، صفة جزيرة الأندلس ، تح : لفي بروفسينال ، ط2 ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، 1408هـ- 1988م .

12-إبن حوقل أبو القاسم النصيبي (ت 367هـ-1977م) ، صورة الأرض ، دط ، دار المكتبة الحياة للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، 1996م .

13-إبن خاقان ، قلائد القعيان و محاسن الاعيان ، تح : حسين يوسف خزيوش ، ط1 ، مكتبة المنار ، الاردن ، 1409هـ- 1989م ، مج 1و 2 .

14-إبن الخطيب السلماني لسان الدين (ت 713هـ) ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، تح : عبد الله عنان ، دط ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 2001م ج4 .

15-إبن الخطيب السلماني لسان الدين ، أعلام الأعلام ، تح : لفي بروفسينال ، دط ، ددن ، بيروت ، لبنان ، 1954م .

17-إبن خلدون عبد الرحمن أبو زيد (ت 808هـ -1406م) ، المقدمة ، تح : سهيل زكار ، دط ، دار الفكر ، لبنان ، 2001.

18-إبن زكريا إبن فارس أبو الحسن (ت 395هـ- 1004م) ، معجم مقاييس اللغة ، تح : عبد السلام مُحَمَّد هارون ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، دب ، 1399هـ – 1997م ، ج 2 .

19-الشنتريني إبن بسام أبو الحسن علي ،(ت 524هـ- 1147م) ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تح : إحسان عباس ، ط1 ، دار الثقافة ، بيروت ، 1979م .

20-الطبيري جعفر مُحَمَّد بن جرير ، تاريخ الطبري تاريخ الرسل و الملوك ، تح : مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم ، ط2 ، دار المعارف ، مصر ، القاهرة ، 1119م ، ج6 .

21-العذري أحمد بن عمر إبن أنس (ت 487هـ-1085م) ، نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار و تنويع الأثار و البستان في غرائب البدان و المسالك إلى جميع الممالك ، تح : عبد العزيز الأهواني ، معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، دت .

22-إبن قتفذ القسنطيني أبو العباس أحمد بن الخطيب (ت 733هـ) ، أنس الفقير و عز الحقير ، تح : مُحَمَّد الفاسي و أودولف فور ، دط ، المركز الجامعي للبحث العلمي ، الرباط ، دت .

23-إبن القوطية أبو بكر مُحَمَّد بن عمر القرطبي ، تح : إبراهيم الأبياري (367هـ- 977م) ، ط2 ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، 1410هـ.

24-إبن الكردبوس أبو مروان عبد الملك ، تاريخ الأندلس ، تح : أحمد مختار العبادي ، دط ، معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، 1965م ، مج 13.

25-مجهول ، أخبار مجموعة في فتح الأندلس و ذكر أمرائها رحمهم الله و الحروب الواقعة بينهم ، تح : إبراهيم الأبياري ، دط ، ددن ، مجريط المسيحية ، 1827م .

26-المراكشي ابن عذارى أبو العباس أحمد (ت 695هـ- 1261م) ، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ، تح : لفي بروفسينال ، ط3 ، دار الثقافة ،بيروت ، لبنان ، 1983م ، ج 8.

27-المقري التلمساني أحمد بن مُحَمَّد (ت 1014هـ- 1632م) ، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ، تح : إحسان عباس ، دط ، دار الصادر ، بيروت ، 1408هـ – 1988م .

28-إبن منظور أبو الفضل جمال الدين (ت 711هـ) ، لسان العرب ، دط ، دار الصادر ، بيروت ، لبنان ، 2001م.

29-الناصري أحمد بن خالد ، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، تر : جعفر الناصري و مُحَمَّد الناصري ، دط ، دار الكتاب ، دار البيضاء ، 1954م ، ج2 .

30-النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ) ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، تح : يحي الشامي ، دط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

31-الوزان حسن بن مُحَمَّد (ت 957هـ- 1550م) ، وصف إفريقيا ، تر: مُحَمَّد حجي و مُحَمَّد الأخضر ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1983م .

2-المراجع :

1-أمين أحمد ، ظهر الإسلام ، دط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1388هـ- 1969م .

2-أحمد رمضان أحمد ، الرحلة و الرحالة المسلمون ، دط ، دار البيان العربي للطباعة و النشر و التوزيع ، جدة ، دت .

3-البحيري صلاح الدين ، مبادئ الجغرافيا الطبيعية ، ط1 ، دار الفكر ، دمشق ، سورية ، 1417هـ – 1996م .

4-البستاني بطرس ، محيط المحيط ، قاموس مطول للغة العربية ، دط ، مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح ، بيروت ، 1987م .

5-بعيون سهى ، إسهام العلماء المسلمين في العلوم في الأندلس عصر ملوك الطوائف ، ط1 ، دار المعرفة ، بيروت ، 1429هـ -2008م .

6-الجحمة نواف عبد العزيز ، رحالة الغرب الإسلامي و صورة المشرق العربي من القرن السادس إلى الثامن هجري ، ط1 ، دار السويدي ، للنشر و التوزيع ، دب ، 2008م .

7-الجزائري أبو بكر جابر ، العلم و العلماء ، دط ، دار الشهاب ، باتنة ، 1985م .

8-حجي مُحَمَّد و أخرون ، تراث الأندلس لوائح المؤلفين و المؤلفات ، دط ، مؤسسة الملك عبد العزيز أل مسعود للدراسات الإسلامية و العلوم الإنسانية ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1414هـ- 1993م .

9-حداد لمعين ، الجغرافيا على المحك ، ط1 ، شركة المطبوعات للنشر و التوزيع ، لبنان ، 2004م .

10-حسن زكي مُحَمَّد ، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ، دط ، ددن ، دب ، دت .

11-الحكيم عمر ، تمهيد في الجغرافيا ، دط ، مطبعة الجامعة السورية ، سوريا ، 1372هـ – 1958م .

12-الحمداوي صباح خابط عزيز سعيد ، الأحوال الإجتماعية و الإقتصادية لأعيان الأندلس في عهدي الإمارة و الخلافة (138هـ – 422هـ) (755م – 1030م) ، ط1 ، دار و مكتبة عدنان ، سوريا ، دمشق ، 2004م .

13-حمود سوزي ، الأندلس في العصر الذهبي ، ط1 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، 1430هـ 1994م .

14-حومد أسعد ، محنة العرب في الأندلس ، ط2 ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، 1988م .

15-خطاب محمود شيت ، قادة فتح الأندلس ، ط1 ، منار للنشر و التوزيع ، دمشق ، 1424هـ – 2003م.

16-الدغلي مُحَمَّد سعيد ، الحياة الإجتماعية في الأندلس و أثرها في الأدب العربي و في الأدب الأندلسي ، ط1 ، دار السامة ، دب ، 1984م .

17-الدفاع علي بن عبد الله ، رواد علم الجغرافية في الحضارة العربية و الإسلامية ، دط ، مكتبةالتوبة ، دب ، دت .

18-دندش عصمت عبد اللطيف ، الأندلس في نهاية المرابطين و مسهل الموحدين عصر الطوائف الثاني (510هـ – 546هـ) (1116م – 1151م) ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1408هـ – 1988م .

19-دويدار حسين يوسف ، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (138هـ 422هـ) (755م – 1030م) ، ط1 ، الحسين الإسلامية ، جامعة الأزهر ، 1414هـ – 1993م .

20-زناتي أنور محمود ، الملابشس الأندلسية إشعاع فني و ذوق حضاري ، دط ، ددن ، دب ، دت .

21-سالم السيد عبد العزيز ، تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس ، دط ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1984م .

22-السرجاني راغب ، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط ، ط1 ، مؤسسة إقرأ ، القاهرة ، 2001م ، ج1.

23-الشامي صلاح الدين ، الرحلة عين الجغراافية المبصرة ، ط2 ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 1999م .

24- شوابكة نوال عبد الرحمان ، أدب الرحلات الأندلسية المغربية حتى نهاية القرن التاسع هجري ، ط1 ، دار المعمول للنشر و التوزيع ، دب ، 1428هـ – 2008م .

25-الصعيدي عبد الحكم عبد اللطيف ، الرحلة في الإسلام أنواعها ، أدابها ، ط1 ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، القاهرة ، 1416هـ – 1996م .

26-ضيف شوقي ، الرحلات ، ط4 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1119م .

27-طويل مريم قاسم ، مملكة ألمرية في عهد المعتصم إبن صمادح (443هـ – 484هـ) (1051م – 1091م) ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1414هـ – 1994م .

28- طقوش مُحَمَّد سهيل ، المسلمين في الأندلس ، ط2 ، دار النقاش ، بيروت ، لبنان ، 1429هـ – 2008م .

29-بن عبود أمُحَمَّد ، جوانب من الواقع الأندلسي في القرن الخامس هجري ، دط ، تطوان ، المغرب ، 1408هـ – 1987م .

30-عباس إحسان ، تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف و المرابطين ، ط1 ، دار الشروق ، عمان ، 1997م .

31-عنان مُحَمَّد عبد الله ، الأثار الأندلسية الباقية في إسبانيا و البرتغال ، ط2 ن مكنبة الخانجي ، القاهرة ، الإسكندرية ، 1417هـ – 1997م .

32-أبو الفضل مُحَمَّد أحمد ، تاريخ مدينة المرية الأندلسية في العصر الإسلامي دراسة في التاريخ السياسي و الحضاري ، دط ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1996م .

33-فهيم حسين مُحَمَّد ، أدب الرحلات ، دط ، عالم المعرفة ،. دب ، يناير 1978م .

34- بن قشرون مُحَمَّد بن أحمد ، مظاهر الثقافة المغربية دراسة في الأدب المغربي في العصر المريني ، دط ، دار الثقافة ، دار البيضاء ، المغرب ، 1406هـ – 1985م .

35-قنديل فؤاد ، أدب الرحلة في التراث العربي ، ط2 ، مكتبة دار العربية للكتاب ، القاهرة ، جمادى الأولى 1423هـ – يوليو 2002م .

36-مالدونادو باسيليو بابون ، العمارة في الأندلس عمارة المدن و الحصون ، تر : علي إبراهيم ، ط1 ، المشروع القومي للترجمة ، القاهرة ، 2005م .

37-مؤنس حسين ، رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود ، ط1 ، دار السعودية ، جدة ، 1963م .

38-مؤنس حسين ، تاريخ الجغرافية و الجغرافيين في الأدلس ، ط2 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1986م .

39-مؤنس حسين ، معالم تاريخ المغرب و الأندلس ، دط ، دار الرشاد ، القاهرة ، 1997م .

40- مُحَّدين مُحَّد محمود ، التراث الجغرافي الإسلامي ، ط3 ، ددن ، دب ، دت .

41-نواب عواطف مُحَّد يوسف ، الرحلات المغربية و الأندلسية مصدر من مصادر التاريخ الحجاز في القرنيين 7 و 8 الهجريين ، دراسة تحليلية مقارنة ، دط ، مكتبة ملك فهد الوطنية ، الرياض ، 1417هـ – 1996م .

42-وهب علي ، الجغرافيا البشرية ، ط1 ، المؤسسة الجامعية ، دب ، 1986م .

3-الرسائل الجامعية :

1-البشيري سعد عبد الله ، الحياة العلمية في الأندلس خلال عصر الطوائف 422هـ - 488هـ م/ 1030م – 1095م ، رسالة دكتوراه كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية ، قسم التاريخ الإسلامي ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، 1406هـ – 1976م .

2-بوزيداني فاطمة الزهراء ، بوباشة سارة ، رحلات الحج من الأندلس إلى مكة من خلال كتب الرحلة (إبن جبير نموذجا) (578هـ – 581هـ) ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، دراسة في تاريخ و حضارة العصر الوسيط ، جامعة المدية ، 1438هـ – 1439هـ ، 2017م – 2018م .

3-رقي ربيع ، مدينة المرية في عصر المرابطين ، دراسة إقتصادية و إجتماعية (484هـ – 542هـ) (1091م – 1148م) ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ، جامعة الجزائر 2 ، 1434هـ – 1435هـ / 2013م - 2014م .

4-روباش جميلة ، أدب الرحلة في المغرب العربي ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، العلوم في الأدب الجزائري القديم ، جامعة بسكرة ، الجزائر ، 2014م – 2015م .

5-سنيافي سارة ، عفرون صليحة ، الرحلات الجغرافية و دورها في التواصل الثقافي بين المغرب الإسلامي و مشرقه ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر ، تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط ، جامعة المدية ، 1440هـ – 1441هـ / 2018م – 2019م .

6-طهراوي مليكة ، والي سليمة ، الأثار العمرانية في مصر من خلال رحلتي إبن جبير و إبن بطوطة ، مذكرة لنيل شهادة مقدمة للحصول على شهادة الماستر ، دراسة في تاريخ و حضارة العصر الوسيط ، جامعة المدية ، 1438هـ – 1439هـ / 2017م – 2018م .

7-طهراوي نعيمة ، إسهامات الرحالة المسلمين في تقديم علم الجغرافيا الإدريسي نموذجا ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، أدب و حضارة ، جامعة تلمسان ، الجزائر ، 1433هـ – 1434هـ / 2012م – 2013م .

8- الطيب نسرين عباس مُحَمَّد ، مدينة المرية و الأثر السياسي لدول المغرب العربي عليها (344هـ 750هـ) (955م – 1349م) ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ ، جامعة الخرطوم ، 1427هـ – 2006م .

9-علوي مصطفى ، تلمسان من خلال كتب الرحلة و الجغرافيين المغاربة و الأندلسيين من القرن السابع هجري إلى القرن التاسع هجري (13- 15هـ) ، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط ، جامعة سيدي بلعباس ، 2014م – 2015م .

10-الهروط بلال سالم ، صورة الأخر في أدب الرحلات الأندلسية ، رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا ، دكتوراه في اللغة العربية و أدابها ، جامعة مؤتة ، 2008م .

الملاحق

الملحق الاول : وصف المرية .

وصف المرية :

"... وهي على ساحل البحر، ولها القلعة المنيعة المعروفة بقلعة خيران، بناها عبد الرحمن الناصر، وعظمت في دولة المنصور بن أبي عامر، وولى عليها مولاه خيران، فنسبت القلعة إليه، وبها من صنعة الديباج ما تفوق به على سائر البلاد، وفيها دار الصناعة، وتشتمل كورتها على معدن الحديد والرخام، ومن أبوابها باب العقاب عليه صورة عقاب من حجر قديم عجيب المنظر".

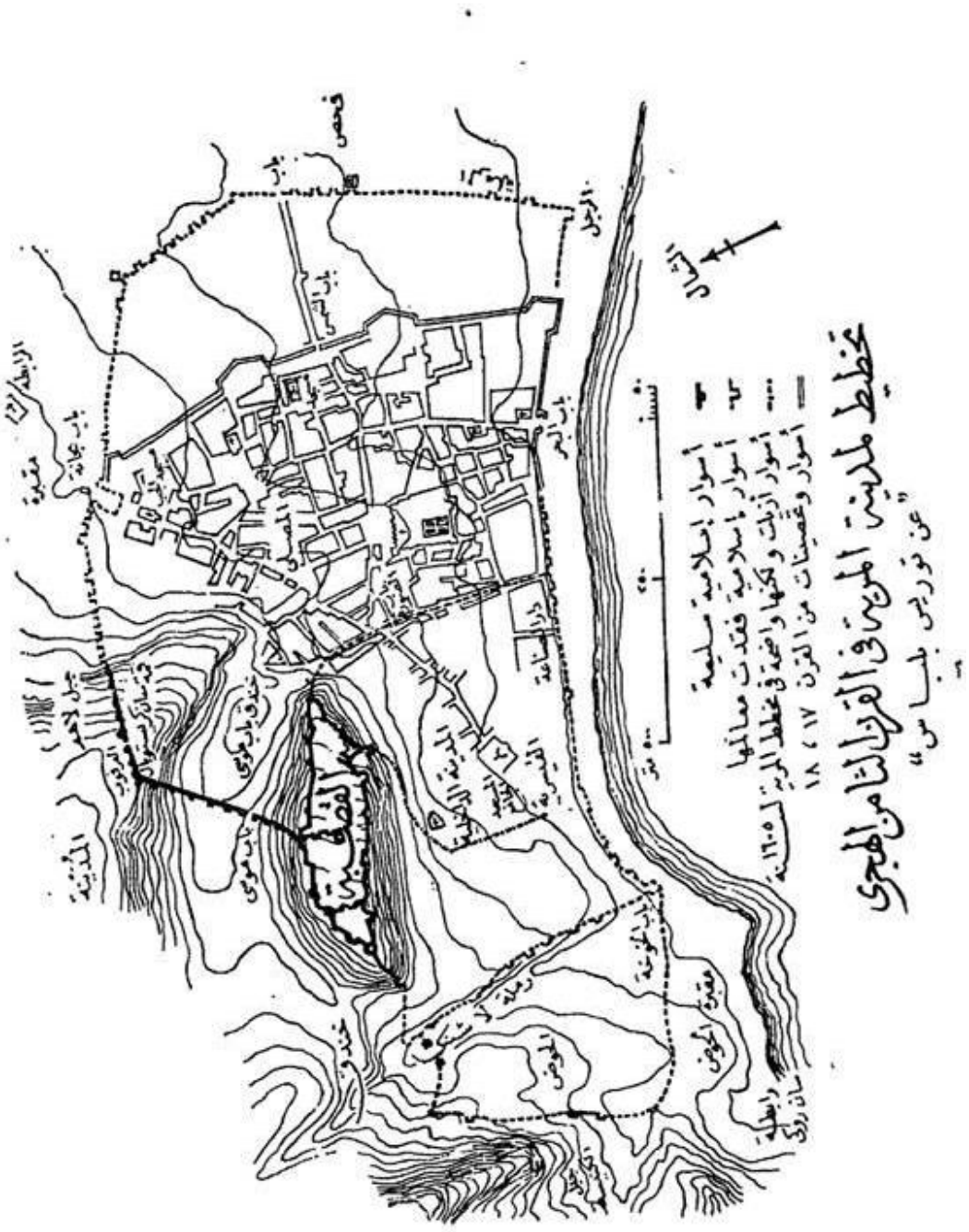
"...كان بالمرية لنسج طرز الحرير ثمانمائة نول، وللحلل النفيسة والديباج الفاخر ألف نول، وللأسقلاطون كذلك، وللثياب الجرجانية كذلك، وللأصفهانية مثل ذلك، وللعنابي والمعاجر المدهشة والستور المكللة. ويصنع بها صنوف آلات الحديد والنحاس والزجاج مالا يوصف. وفاكهة المرية يقصر عنها الوصف حسنا، وساحلها أفضل السواحل، وبها قصور الملوك القديمة الغريبة العجيبة".

"... ولم يكن في بلاد الأندلس أكثر مالا من أهل المرية، ولا أعظم متاجر وذخائر، وكان بها من الحمامات والفنادق نحو الألف، وهي بين الجبلين بينهما خندق معمور، وعلى الجبل الواحد قصبتها المشهور بالحضانة، وعلى الآخر ربضها، والسور محيط بالمدينة والربض، وغربيها ربض لها آخر يسمى ربض الحوض ذو فنادق وحمامات وخنادق وصناعات، وقد استدار بها من كل جهة حصون مرتفعة، وأحجار أولية، وكأنما غربلت أرضها من التراب، ولها مدن وضياع عامرة متصلة الأنهار"

1

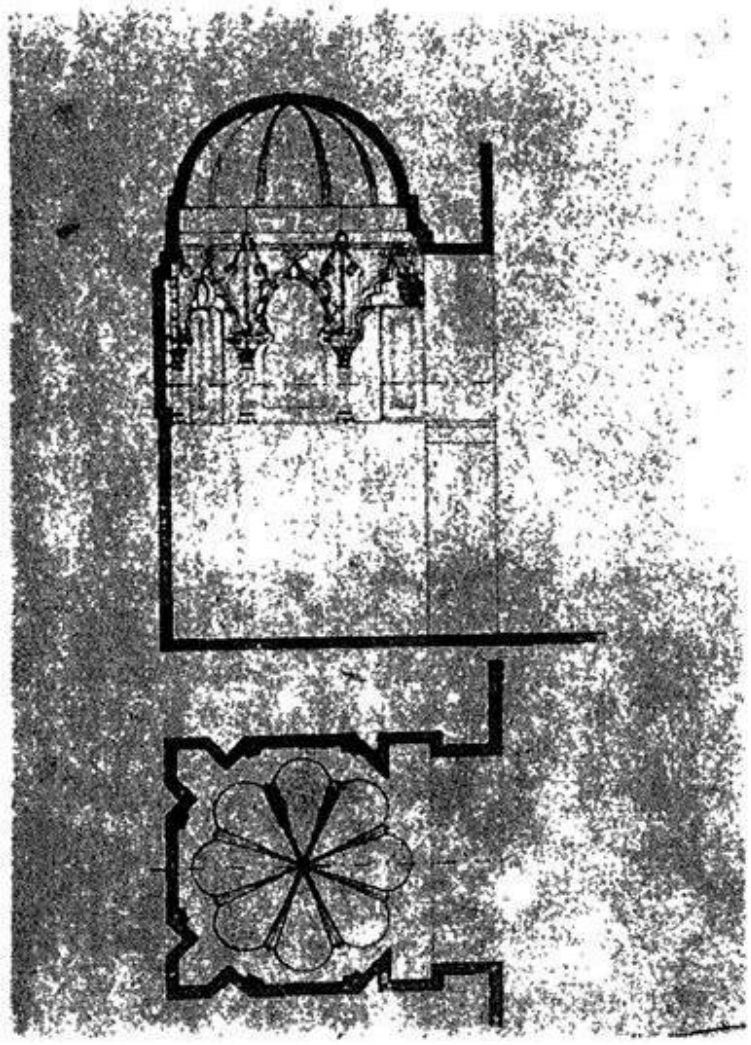
[1] -ربيع رقي ، مرجع سابق ، ص 126.

الملحق 2 : مخطط للمدينة المرية في القرن الثامن هجري .



[1] -السيد عبد العزيز سالم ، مرجع سابق ، ص 207.

الملحق 03: قطاع لمحراب المسجد الجامع بالمرية .[1]



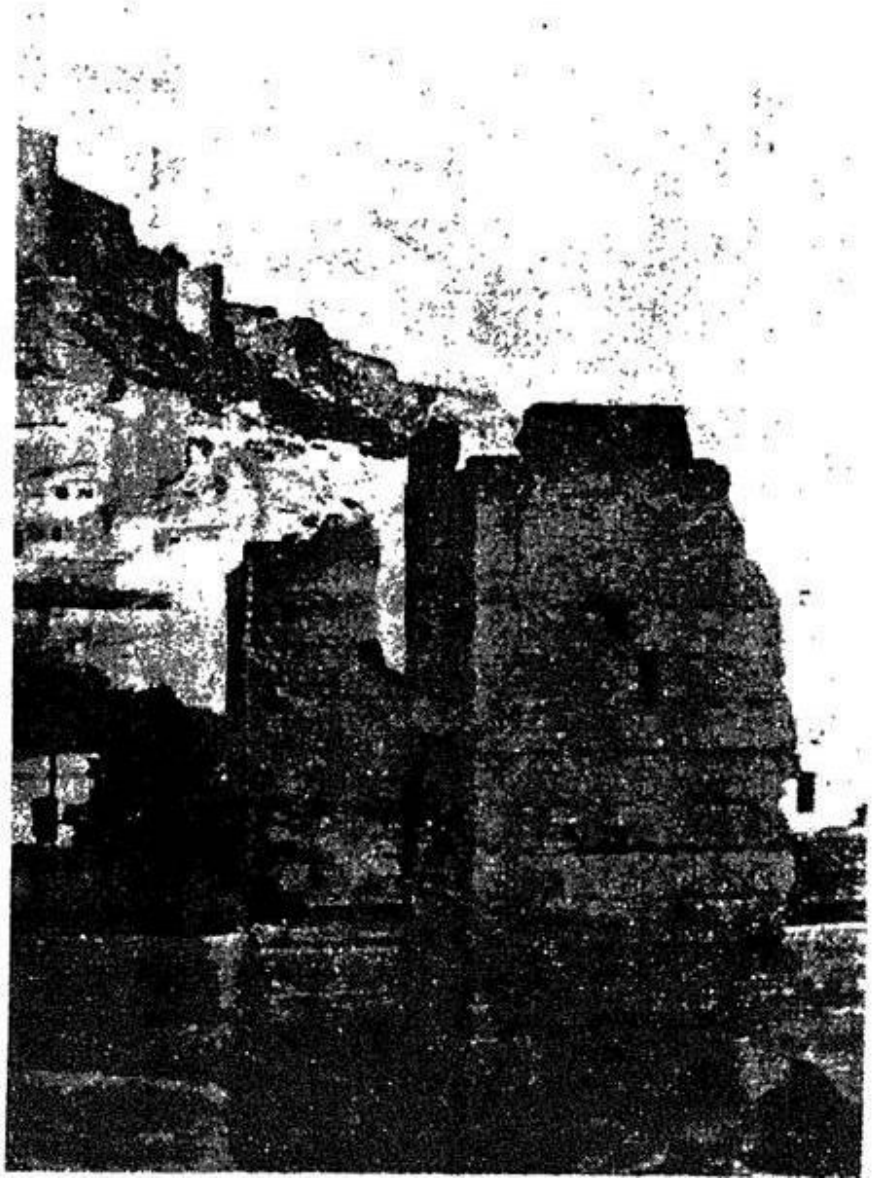
[11] -السيد عبدالعزيز سالم ، مرجع سابق ، ص 199.

الملحق 04: محراب جامع المرية .[1]



[1] - السيد عبد العزيز سالم ، مرجع سابق ، ص 200.

الملحق05: بقايا سور لاشنكا من القصبة الى المدينة .[1]



[1] -السيد عبد العزيز سالم، مرجع سابق ، ص 202.

الفهرس

فهرس الموضوعات

Contenu

1– تعريف المصنفات الجغرافية و كتب الرحالة : 8

1–1–المصنفات الجغرافية..... 8

أ– تعريف الجغرافيا: 8

ب– أنواع الجغرافيا : 8

1– 2 –كتب الرحالة: 10

ب– أنواع و خصائص الرحلة : 12

ج– دوافع ثقافية و علمية : 14

2– خصائصها :..... 15

2– أهم المصنفات الجغرافية و كتب الرحالة : 18

2–1–المصنفات الجغرافية :..... 18

ب–مُحَمَّد بن مُحَمَّد الشريف الإدريسي (493–562هـ) (1099–1166م):..... 19

2–كتب الرحالة : 21

أ–لسان الدين إبن الخطيب :(713–777هـ) (1313–1374م) : 21

ب–عبد الرحمان إبن خلدون : (732–808هـ) (1332–1406م) : 23

3– أهمية المصنفات الجغرافية و كتب الرحالة : 25

1–الأهمية العلمية و الفنية :..... 25

2–الأهمية الاجتماعية و الاقتصادية : 25

1–موقع مدينة المرية الأندلسية : 29

1–1– الخصائص الجغرافية للمدينة المرية : 29

أ – الموقع الجغرافي : 29

2–تأسيس مدينة بجانة و أثرها في قيام ألمرية : 35

3–بناء مدينة ألمرية : 37

3–تاريخ ألمرية في العصر الاسلامي : 39

أ–عصر ملوك.. 39

ب–ألمرية في عهد بني صمادح : 41

ج–من عصر المرابطين حتى سقوط المرية في يد القشتاليين سنة (895هـ–1490م): 41

د–إسترجاع الموحدون للمرية : 43

هـ–سقوط المرية في عصر الموحدون و بني نصر : 44

4–أهمية موقع المرية في الأندلس : 46

1– المظاهر الإجتماعية : 51

أ– العناصر السكانية للمدينة المرية الأندلسية : 51

1– العرب : 51

2–البربر : 52

3–الصقالبة : 52

5–المستعربون : 53

6–اليهود : 53

2– فئات مجتمع المرية : 54

1– الطبقة الأرستقراطية (الخاصة) : 54

3–الطبقة العامة 54

4– العبيد : 55

3–صفات أهل المرية : 55

4–الأزياء في المرية : 56

– الأطعمة و الأشربة : 57

2–المظاهر الإقتصادية : 59

1– الزراعة : 59

2– الصناعة : 61

3–صناعة السفن : 63

4–صناعات أخرى : 63

3– التجارة : 64

3– المظاهر العمرانية : 66

1–أرباض و أبواب مدينة المرية : 66

أ–أرباض مدينة المرية : 66

أ- ربض المصلى : 66

ب-ربض الحوض : 66

ب-أبواب مدينة المرية :..... 67

1-باب بجانة : 67

2-باب موسى :..... 67

3-باب العقاب :..... 68

4-باب لاهم (ليهم) : 68

5-باب الزياتيين : 68

6-باب البحر : 68

7-باب المربى :..... 69

8-باب السودان : 69

9-باب دار صناعة المرية :..... 69

10-باب مقبرة الحوض أو الرابطة 69

3-القصبة :..... 69

4-أثار مدينة المرية :..... 71

1-قصر الصمادحية : 71

2-مساجد المرية :..... 71

2-مقابر مدينة المرية : 72

3–الحمامات و المتنزهات : 73

4–المظاهر الأدبية و العلمية للمدينة المرية : 75

أ –الحياة الأدبية :..... 75

ب–علوم اللغة و الدين : 77

1–الدراسات اللغوية و النحوية : 77

2–العلوم الدينية :..... 78

–العلوم الإنسانية : 79

1– التاريخ :..... 79

2–علم الجغرافية :..... 79

3–الفلسفة :..... 80

4–التصوف : 80

خاتمة..... 83

الملاحق.....

قائمة المصادر و المراجع : 87